

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري، تيزي- وزو

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

تخصص: تحليل الخطاب

## العجّاج في الخطابة السياسية في العصر الأموي

زياد بن أبيه والعجّاج بن يوسف الثقفي أنموذجاً

إشراف: د. مريزق قطارة

إعداد الطالبتين:

- فضيلة قاسم شاوش.

- كريمة عرجون.

اعضاء لجنة المناقشة:

د. عمر بن دحمان، أستاذ محاضر صنف (ب) بجامعة تيزي وزو، ..... رئيساً

د. مريزق قطارة، أستاذ محاضر صنف (أ) بجامعة تيزي وزو ..... مشرفاً ومقرراً

أ. عزيز نعمان، أستاذ مساعد صنف (أ)، بجامعة تيزي وزو ..... ممتحناً

السنة الدراسية: 2014-2015.

# كلمة شكر

مصداقاً لقوله تعالى: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور مريزق قطارة، الذي أبقى إلى أن يكرمني بقبوله، واستعداده للإشراف على هذا البحث، وعلى ثقته التي وضعها فينا، وعلى مساندة لنا معنويًا وتشجيعاته لنا على الجِد والمثابرة، فله منا الشكر والامتنان.

والشكر الموفور للأساتذة الذين لم يبخلوا علينا يوماً بتوجيهاتهم: ونخص بالذكر الأستاذة كاهنة محيوت، شامة مكلي، الدكتور صلاح عبد القادر.

إلى كل الزملاء والزميلات..

إلى كل من ساندنا من قريب أو من بعيد، والآخريين أيضا الذين تحاببنا أسماءهم معنا..

إلى كل هؤلاء الشكر الجزيل والتقدير والاحترام.

## إهداء:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها.  
إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فصائلها  
أعلى إنسان في هذا الوجود.. أمي الحبيبة التي ربنتي وأنارت دربي، وأعانتني  
بالصلوات والدعوات.  
أبي الكريم.. الذي عمل بكد في سبيلي وعلمني وأوصلني إلى ما أنا عليه.  
أدامهما الله لي  
إلى أخوي: فرحات وسمير، الذين يعود لهما الفضل الكبير، حيث دفعاني للسمو في  
طريق النجاح.  
إلى أختي سميرة.  
إلى صديقاتي: كاهنة، سامية، أمل، زاكية، كريمة، غانية، منية، زاهية، رزيقة،  
جميلة، ذهبية، نورة.  
إلى كل فوج تحليل الخطاب ماستر 2.  
إلى عائلة عمتي خاصة فازية.  
إلى كل الأعمام والأقارب.  
إلى كل من يعرفني.

فضيلة.

## إهداء

إلى منبع الحنان الدائم والعطف المتجدد..  
إلى التي صنعتني أنسانا و متعلما..  
إلى والدتي أطل الله عمرها و متعها بالصحة والعافية.  
إلى من زرع في قلبي حب الحياة، وكان مثلي الأعلى..  
إلى القوة التي دفعتني بنور لا ينطفئ.. أبي أطل الله عمره..  
إلى روح أخي الطاهرة "لعمارة" ..  
إلى من غمرانا ريحانا و عطرا بيتنا: أخويّ العزيزين حسن وأكلي..  
إلى اللواتي ترعرت بينهن وكبرت معهن أخواتي: جقيقة، مليكة، نصيرة، وفريدة.  
إلى الجواهر الثلاثة: ملينا، حسان، وسام..  
إلى صديقاتي العزيزات اللواتي تشاركن معهنّ الأحزان والأفراح:  
ذهبية، مينة، ذهبية، أمال، فضيلة، زكية..  
إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد..  
أهدي ثمرة جهدي.

كريمة

# مقدمة

يعد موضوع الحجاج من الموضوعات التي لقيت اهتماما بالغا من طرف الباحثين، إذ أصبح محورا مهما لدراسات معمقة تتجاوز بكثير الدراسات السابقة، التي لم تحطه بعناية كافية، مع إهمال بعض جوانبه المهمة؛ لأن البلاغة القديمة ركزت على الجوانب الإمتاعية والفنية، في حين حملت الدراسات البلاغية المعاصرة أبعادا إضافية للحجاج الذي أصبح مبحثا من مباحث التداولية التي أبرزت أهم المفاهيم والمرتكزات التي يستند إليها.

إن دراسة الحجاج مبحث يهتم بالفعالية الحجاجية، وهي فعالية لغوية اجتماعية وعقلانية غايتها إقناع المعترض العاقل بمقبولية رأي من الآراء. فهو ظاهرة لغوية نجدها في كل قول وفي كل خطاب، سواء كان الخطاب سياسيا أم دينيا، أم أدبيا، أم فلسفيا.

فالخطابة هي فن مخاطبة الجماهير التي تنزع إلى الإقناع و التي تمتلك مجموعة من القوانين التي تمكن الداعي من التأثير بالكلام المتضمن لمختلف الأدوات الإقناعية.

إن اختيارنا للموضوع يأتي كامتداد للدروس التي سبق لنا أن أخذناها في هذا الصدد والرغبة في توسيع معارفنا فيه و محاولة رصد جانب من جوانب تطور الخطابة العربية في العصر الأموي، تحت تأثير الظروف السياسية العامة، والاحتكاك بالثقافات الأجنبية.

وقد اعتمدنا في ذلك على مدونة متمثلة في أهم الخطب السياسية في العصر الأموي حيث ركزنا على النماذج الأكثر تمثيلا لها لدى زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي. فمن خلال هذه المدونة سنستخرج التقنيات الحجاجية الموظفة ودور الحجاج في الإقناع. وسيكون ذلك بمحاولة الاجابة عن الإشكالية التالية:

- كيف تشكل الخطاب الحجاجي في الخطابة السياسية الأموية عند زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي من خلال نموذجين جد متقاربين؟

- ماهي الآليات والتقنيات الحجاجية التي وظفت في خطبهم؟

- ما مدى تطور الخطابة السياسية الأموية فنيا تحت تأثير الاتصال بالثقافة الأجنبية؟

اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على منهج مركب تحليلي تداولي لكونه الأنجع لهذا النوع من الدراسة. فقمنا باستخراج التقنيات الحجاجية، فصنفاها وحللناها مدعمين إياها بالأمثلة واستقرنا أبعادها الإقناعية.

وعليه فطبيعة بحثنا قد فرضت علينا تقسيمه إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة ضمناها بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

ويحمل المدخل عنوان: تطور الخطابة السياسية من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي حيث عمدنا إلى بيان مميزات الخطابة السياسية باختصار.

أما الفصل الأول فهو معنون بـفن الخطابة، ومن خلاله بينا تعريف الخطابة، أجزاءها عناصر العملية التخاطبية، أنواع الخطابة وأهميتها.

أما الفصل الثاني الموسوم بالحجاج، فقد تناولنا فيه تعريف الحجاج لغة واصطلاحاً وتطور الحجاج من السوفسطائيين وأفلاطون، وأرسطو وشايم بيرلمان، ومايير وديكرو، وفي القرآن الكريم وعند طه عبد الرحمن، ومحمد العمري، كما تعرضنا في ما بعد إلى أنواع الحجاج.

أما الفصل الثالث: فقد خصصناه للتطبيق، وقد تعرضنا فيه إلى الآليات الحجاجية البلاغية في خطب زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي، وكذا الآليات الحجاجية اللغوية، والأساليب الإنشائية.

وأخيراً، ختمنا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها. وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، ونذكر منها الأكثر استعمالاً، مثل: فن الخطابة لمحمد أحمد الحوفي، في بلاغة الخطاب الإقناعي لمحمد العمري، وأيضاً استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي والحجاج المعاصر لمحمد سالم محمد الأمين الطلبة، اللسان والميزان لطلح عبد الرحمن، جمهرة خطب العرب العصر الأموي ج2 لاحمد زكي صفوت.

وبالرغم من كل هذا الغنى المرجعي في موضوع الحجاج، إلا أن بحثنا قد اعترضته جملة من الصعوبات، أهمها: قلة المراجع التي تناولت موضوع الخطابة في العصر الأموي، صعوبة الألفاظ الواردة في الخطب، مما استوجب علينا الرجوع إلى القواميس والمعاجم والشروح.

وفي الأخير، لا نزعم أننا بلغنا الكمال في هذا البحث، أو أننا أتينا بما لم تأت به الأوائل، إلا أننا حاولنا تقديم بحث منهجي يتطلع إلى الإفادة، مع وعينا بحدودنا العلمية وشساعة ميدان البحث، بحيث لا يمكن للباحث أكثر من المساهمة بمقدار في العمل الجماعي.

وعليه، نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل الدكتور مريزق قطارة على جميل صبره معنا، والذي لم يبخل علينا بنصائحه السديدة، كما نتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة.

مدخل

تعتبر الخطابة لونا من المحادثات التي رافقت الإنسان منذ وجوده على الأرض، فهي من لوازم حياته، فقد عرفها العرب في جاهليتهم، حيث "لعبت دور وسيلة الإعلام الأساسية عندهم إلى جانب الشعر"<sup>1</sup>؛ فقد كان لها "شأن عظيم وموقع مؤثر بين القبائل، فهم يستخدمونها في مناظراتهم في ميدان آخر، تكون الخطبة أداة للنصح والإرشاد، كما تعتبر سلاحا للحث على القتال ومواجهة الأعداء"<sup>2</sup>.

كان العرب أصحاب الخطب القوية، وقد اعتمدوا عليها في مختلف مواقف الحياة التي تخصهم وتلائم عصرهم، وقد كان للخطيب والشاعر الشأن ذاته من حيث أنهما يمثلان ويعبران عن حال القبيلة، كما يستخدمان البراعة في بعض المقومات الفنية التي تتمثل في فخامة اللفظ، والمحسنات البديعية والصور البيانية، فاتسمت خطبهم بالارتجال، وأكثر ما نجده هو قصر الجمل وسرد الحكم، والتحكم في الموضوع، مما يدفع الخطيب إلى التحدث دون أن يقطع الصلة بين الجمل، التي تأتي على لسانه عبارات بليغة، فيقول الجاحظ في هذا الصدد: "فما هو إلا أن يصرف (العربي) همه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني إرسالا وتنهال عليه الألفاظ انهيارا"<sup>3</sup>.

ومن الخصائص التي يمتاز بها الخطيب في الجاهلية هي البيان والطلاقة والبلاغة، فمن أشهر هؤلاء الخطباء، نجد: عطار بن حاجب بن زرارة، سهيل بن عمرو، والأعلم.

ومن أشهر الخطب نجد خطبة قيس بن ساعدة في قوله: "أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن فات مات"<sup>4</sup>. وما يؤكد أن الخطابة احتلت المكانة الرفيعة والمرموقة في العصر الجاهلي، هي مهمتها التي تمثلت في النصح والإرشاد، والمفاخرة والمنافرة، والدعوة للسلم، وحقق الدماء، ولكن بالرغم من هذا، إلا أن ذلك لم يعتبر كافيا للخطابة في هذا

<sup>1</sup> - جفال، علي نعيم: زياد بن أبيه، بحث في الخطابة الأموية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990، ص 50.

<sup>2</sup> - المغاري، عبد الكريم: أدب الخطابة فن التوصيل والتواصل، دراسة دلالية من خلال وسطية القرآن الكريم، ط1، دت، ص 55.

<sup>3</sup> - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، دار الفكر، ط1، 1998، ص

28.

<sup>4</sup> - جفال، علي نعيم: المرجع السابق، ص 52.

العصر، كونها كانت ضيقة الحدود وقصيرة الآفاق ومحدودة المعالم، وهذا راجع إلى أن العوامل المؤثرة في رقيها لم تتشأ، والعرب عاشوا في شكل قبائل لا يحكمهم حاكم أو يربطهم قانون، فاقترنت خطبهم على المدح وافتخارهم بزعماء القبيلة وسادتهم ورؤساء القوم.

ومن أنواع الخطابة الجاهلية: خطب القتال والحث على الأخذ بالتأثر، إلا أن الخطابة بعد مجيء الإسلام أصبحت أكثر استخداما من طرف العرب، فلقد كان لظهوره أثر بليغ في نهوض حياتهم، وغيرهم من الأمم نهضة كبرى، وذلك بتغيير نمط عيشهم، بما فرض عليهم من سلوك وعادات، "فقد حملت الدعوة الإسلامية بذور التطور والتجديد على كل الصور الأدبية والفكرية والاجتماعية والحياتية، يغذيها معنيان هما: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف"<sup>1</sup>.

وبعد مجيء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف زالت الفوارق بين الناس، ودعا إلى التضامن والتكاتف، فعلى مستوى الخطابة، نلاحظ تغييرا في المواضيع، ففي الجاهلي كانت عبارة عن خطابة ممتعة أكثر من مقنعة، تركز اهتمامها على المدح والمفاخرة بالحسب والنسب، على عكس الفترة الإسلامية؛ إذ نجد أن الخطابة "أخذت مجرى أقوى من الشعر الذي حظي من العناية والدرس والتحقيق والنقد والتصنيف بما لم تحظ به الخطابة إلى اليوم ببعض منها"<sup>2</sup>.

ولكن سرعان ما قل نشاط الشعر بظهور الإسلام، فأخذت الخطابة تزدهر وتتطور وظهر معها عدد كبير من الخطباء، وذلك راجع للتأثر البالغ للعرب بفصاحة القرآن وبلاغته، فأصبحت تمثل وسيلة الدعوة الإسلامية والجهاد، فأصبحت جزءاً أساسياً في بعض العبادات، كصلاة الجمعة والأعياد، فلقد كان الدور الرئيس لها هو التبليغ؛ حيث امتثل النبي صلى الله عليه وسلم لأمر ربه، بالدعوة جهر، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾.

<sup>1</sup> - جفال، علي نعيم: مرجع سابق، ص 52.

<sup>2</sup> - درويش، محمد الطاهر: الخطابة في صدر الإسلام، العصر السياسي عصر الدولة الأموية، ج2، القاهرة، دار المعارف، 1967، ص1.

[المدرثر: الآية 1 - 2]. وقال أيضا: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. [الشعراء: الآية 214].  
وقال أيضا: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. [الحجر: الآية 94].

ولما نزلت هذه الآيات، جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخطابة في التبليغ، كما كانت منها له في توجيه وقيادة الجيوش الإسلامية الذاهبة لنشر الإسلام في كافة الأنحاء.  
ونظرا لأهمية الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية، فقد جعلها الإسلام ذات أهمية كبرى في كافة المناسبات الدينية والدينية. ومن الجانب الشكلي نلاحظ أنها تبتدىء بالحمدلة والسلام على رسول الله، وتتضمن بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأحاديث الشريفة، وكل هذه عوامل ساعدت على ازدهار الخطابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وحملت بذور التطور والتجديد في مختلف الميادين، سواء كانت أدبية أم فكرية واجتماعية.  
وقد خاطب النبي الشريف أمته بأبلغ القول وأروع الكلام، مما أدى بالخطباء إلى حذو طريقه والاعتماد على الخطابة كوسيلة أولى للدعوة الإسلامية التي عملت على نشر تشريعات الإسلام وحدوده.

ومن هنا أخذت الخطابة تتطور في شتى أنواعها بعد مجيء الخلفاء الراشدين، الذين أصبحوا يعظون المسلمين في خطبهم ويدعونهم إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، كونها السبيل لبناء خطة حكم الناس على منوالها، ونظامهم السياسي، ليتصلوا بهم كلما جدّ جديد.  
وبالرغم من كل ما وصلت إليه الخطابة في العصر الإسلامي، إلا أنها لم تكتفِ بما توفر من تجارب عند العرب، بل استمروا محاولين في تطويرها إلى أن جاء العصر الأموي، فلقد حظيت الخطابة في هذا العصر بانتشار واسع في حياة العرب، ومن الأسباب التي أسهمت في هذا الازدهار: الأحداث السياسية والاجتماعية وظهور عدة فرق دينية وكلامية، بالإضافة إلى الصراع القائم بين مختلف الأحزاب السياسية وبين الحكم الأموي والمعارضة، أبرزها الحزب الشيعي والزييري والخوارج.

وأخذت الخطابة السياسية تعرف تطوراً لم تشهده من قبل، بفضل الخطباء الذين يدافعون عن الحزب الذي ينتمون إليه، "وما كان هذا اللون من الأدب البارح ليجود، لولا ذلك الصراع المستمر وتلك الخصومات والمنازعات العنيفة بين هذه الأحزاب"<sup>1</sup>.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى تعليم أتباع كل حزب أو فرق الخطابة وسائل الإقناع وكيفية تقديم الحجج والبراهين العقلية، مما أدى إلى ظهور عدة خطباء مشهورين من الخطباء السياسيين، ومنهم زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي، والحسن البصري كخطيب ديني والأحنف بن قيس كخطيب اجتماعي.

لقد اعتبرت الخطابة أسلوباً للدعوة إلى الفكرة والعقيدة وأداة للمحاكمة والاحتكام، وهي فن مخاطبة الجماهير لإقناعها بواسطة الأسلوب البليغ.

وفي مقدمة هذه الأنواع الخطابية التي ازدهرت في هذا العصر، نجد الخطابة السياسية على وجه الخصوص، التي تعمل على استمالة المتلقي وتشجيع المناظرين؛ "إذ تناولت شؤون الدولة العامة، ومثلت السياسة أصدق تمثيل، وكانت السلاح القوي الذي يعتمد منه الساسة من الأحزاب المختلفة في الدعاية لأنفسهم"<sup>2</sup>. ومن ذلك تغيرت وانقلبت بيئة العرب من الشؤون الدينية إلى الشؤون السياسية.

إن من بين خصائص الخطابة في العصر الأموي أنها تتسم بالكلام العفوي والتنقيح وتنسيق الأفكار وترتيبها وتسلسلها المحكم.

<sup>1</sup> - درويش، محمد الطاهر: المرجع السابق، ص 73.

<sup>2</sup> - الحوفي، أحمد محمد: فن الخطابة، القاهرة، دار النهضة للطباعة والنشر، ط 1، 2001، ص 209.

# الفصل الأول

## فن الخطابة.

1. تعريف الخطابة.

2. عناصر العملية التواصلية.

3. أجزاء الخطابة.

4. أنواع الخطابة.

5. أهمية الخطابة.

## 1. تعريف الخطابة:

تعد الخطابة فنا أدبيا وموهبة لا تُعَلَّم بالقواعد، بل تُكتسب بالفطرة والتمرس في الإقناع والتواصل، من هنا كان تقدير الباحثين للخطابة تقديرا مبنيا على البحث والدراسة من قبلهم. يعرف ابن منظور الخطابة على أنها: "مَصَدْر، أَي يُعَادُ الحَطِيبُ، وَحَطَبَ الخَاطِبُ على المَنْبَرِ، واختَطَبَ يَخْطُبُ خَطَابَةً"<sup>1</sup>.

اما الزمخشري جار الله فيرى أنها "المواجهة بالكلام"<sup>2</sup>.

ويركز المعجم الوسيط في تعريفه للخطبة على الإقناع، فهي "الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم"<sup>3</sup>.

أما الفيروز أبادي، فيرى بأنها "الكلام المنثور المسجع نحوه"<sup>4</sup>. فبالرغم من تباين هذه التعاريف للمفهوم، فإنها تصب في مجال واحد، ألا وهو أن الخطابة كلام منثور مسجوع يهدف إلى الإقناع والتأثير؛ حيث يعد تعريف الشريف الجرجاني، الذي يرى أن الخطابة "قياس مركب من مقدمات مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس من أمور معاشهم ومعادهم"<sup>5</sup>.

وقد عرفها أحمد محمد الحوفي بقوله: "هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته"<sup>6</sup> وتطرق أرسطو إلى الخطابة بقوله: "هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان"<sup>7</sup>.

أما أبو زهرة، فيعني بقوله: "أنها مجموع القوانين التي تعرف الدارس بطرق التأثير بالكلام، وحسن الإقناع بالخطاب، إنها دراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب أن

1- ابن منظور : لسان العرب، ج 1، بيروت، دار صادر، ط 1، 1997، ص 75.

2- أبو القاسم جار الله: الزمخشري: أساس البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1998، ص 112.

3- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ج 1، القاهرة، شركة الإعلانات الشرقية، ط 3، د ت، ص 252.

4- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، القاهرة، دار الهدى، ط 1، د ت، ص 107.

5- قعدان، أحمد: "الخطابة الإسلامية مفهومها وموضوعها، عدد 6، د ت، ص 2.

6- الحوفي، أحمد محمد: المرجع المذكور، ص 5.

7- أرسطو: فن الخطابة، تر: بدوي، عبد الرحمن، دار الشؤون الثقافية، ط 1، 1998، ص 14.

يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها، وعلم الخطابة ينيّر الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة ليربي ملكاته، وينمي استعداداته، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه، ليسير في الدرب ويسلك الطريق<sup>1</sup>.

ومن خلال التعاريف السابقة، نتوصل إلى أن فن الخطابة قائم بذاته، وعلى الخطيب امتلاك الفصاحة وقوة البيان، من أجل استمالة الجماهير، وإقناعهم بالحجة والبراهين. وإنها الكلام المؤلف المتضمن وعظا وإبلاغا، كما أنها فن من فنون الكلام، يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معا.

## 2. عناصر عملية التخاطب:

**1.2. المرسل/الخطيب:** يعد ركنا أساسيا في عملية التواصل، كونه المتلفظ بالأقوال، يتجه بها إلى الطرف الثاني بقصد إفهامه مقاصده، أو التأثير فيه، وللخطيب صفات لابد من مراعاتها، ومن أهمها:

### \* الاستعداد الفطري:

إذ تعد الخطبة موهبة، ولكن يمكن للإنسان اكتسابها عن طريق المرن والتدريب.

### \* سعة الثقافة والاطلاع:

لابد للخطيب أن يملك ثروة ثقافية تكون رصيذا يرجع إليه كلما كان بحاجة لها، كما يجب أن يكون على اطلاع على أشعار العرب وكتب البلاغة وكتب التاريخ والعلوم الأخرى كعلم الاجتماع والنفوس، وذلك من أجل أداء خطبته بمهارة.

1- أبو زهرة، محمد: الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، بيروت، دار الفكر العربي، ط 1،

1934، ص 9.

**\* قوة الاستحضار:**

وهي موهبة فطرية، كما يمكن للإنسان أن يقوي ذاكرته من خلال التدريب والمران، وذلك عن طريق التركيز أثناء القراءة والمشاهدة والاستماع؛ لأن الخطيب يحتاج إلى الاستشهاد بالنصوص أو ذكر التواريخ والأرقام. ومن هنا تظهر أهمية الذاكرة في تدعيم الخطيب.

**\* موافقة قوله عمله:**

يجب أن يكون قدوة حسنة يصدق قوله فعله؛ لأن هذا هو السبيل الوحيد الذي يدفع السامع إلى الاقتناع بما يقوله الخطيب.

**2.2. المتلقي:**

يعتبر المتلقي العنصر الذي يُوجَّه إليه الكلام، إذ يجب أن يكون الخطيب عالماً بطبائع هذا الجمهور، ومحيطاً بما يفكر فيه وما يريده في أغلب الأحيان، إذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "نحن معاشر الأنبياء، أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم"، ويعني مخاطبة الناس على قدر أفكارهم ومستواهم العقلي ليصل إلى الغاية المطلوبة من الخطبة وهي الإقناع.

**2.3. الموضوع:**

وهي الرسالة أو الخطبة التي يقوم الخطيب بإلقائها على مسامع الجمهور، ويجب أن تحتوي على الجانب الشكلي اللائق بها من مقدمة وعرض وموضوع، وأن يبدأها بالبسملة والحمدلة وينهيها بالصلاة على النبي، وأن تتضمن مختلف البراهين والأدلة العقلية لاستمالة السامع.

**3. أجزاء الخطبة:**

قسم أرسطو الخطبة إلى أربعة أجزاء: "المقدمة، العرض، التذليل والخاتمة"<sup>1</sup>.

1- الحوفي، أحمد محمد: المرجع المذكور، ص117.

**1.3. المقدمة:**

وهي افتتاحية الخطبة وتمهيد لما سيقوله الخطيب في الخطبة، حيث أنه يبدأ الخطبة بحمد الله تعالى و الثناء على رسوله .

**2.3. العرض:**

وهو صلب الخطبة وموضوعها وينبغي أن يتسم العرض بالوحدة الموضوعية، أي أن يكون مترابطا ومرتبيا وواضحا، وأن يراعي الخطيب خصائص الأسلوب الخطابي. فالعرض أساسي لا يمكن الاستغناء عنه لأنه يشكل الخطبة نفسها وهو من شرط جودتها.

**ويتكون العرض عادة من:**

- الموضوعية.
- الترتيب والتسلسل والترابط المنطقي للأفكار.
- الوضوح التام في المقاصد والغايات.
- التدليل والاستشهاد على الأفكار وصحة الآراء.

**3.3 التدليل:**

وهو الحجج والبراهين التي يحتاج إليها الخطيب في خطبته، والتدليل يكون على نوعين هما:

\* **منطقية:** تنشأ عن اقتناع باستخدام القياس والمنطق، مثل:  $2 = 1 + 1$ .

\* **خطابية:** "وهي المبنية على مقدمات ظنية، أو المستندة إلى العرف الشائع، أو إلى الحكم المشهورة"<sup>1</sup>.

**4.3. الخاتمة:**

هي ما ينهي بها الخطيب خطبته ويختم كلامه، ويتحقق بها تمام الموضوع، فهي بمنزلة الختام للشيء إذا بلغ غايته، كما أنها تكون في منتهى الوضوح وقوة التأثير، ويحسن أن تتصف بما يلي:

1- الحوفي، أحمد محمد: المرجع المذكور، ص 126.

- ألا تكون بعيدة عن موضوع الخطبة، تذكر أهم ما ورد فيها.
- التعبير بأساليب مغايرة لما جاء في العرض.
- أن تكون عبارتها قوية تهز مشاعر المستمعين.

#### 4. أنواع الخطابة:

من الخطابة ما هو ديني وسياسي، اجتماعي وثقافي أو قانوني.

#### 1.4. الخطب الدينية:

وهي أهم أنواع الخطب وأوسعها شهرة؛ لأنها تدور في فلك الإسلام والدعوة إليه، وهي تهتم بالخالق سبحانه وتعالى، وموضوعها ديني روحي، وتنقسم إلى ثلاثة أصناف حسب المتلقي وحسب الرسالة الموجهة إليه.

#### 1.1.4. خطبة دينية تعليمية:

يفترض أن يكون المرسل فيها في حالة عطاء وتقبل، وإذا ما أحاطت بالخطيب ظروف خاصة صاحبت عناصر التأكيد والإقناع، صارت الخطبة تتراوح بين الإخبار والتأكيد الإنشائي، وهذا هو الطابع عليها<sup>1</sup>.

#### 2.1.4. الخطبة الوعظية:

تشكل الخطبة الوعظية العمود الفقري للخطابة الإسلامية؛ حيث إنها تهدف إلى تقوى الله وطاعته، وتتهى عن المنكر وتدعو الناس إلى التذكير بالله، لقوله تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾. [النساء - 63].

#### 3.1.4. المناظرات المذهبية:

تعدّ المناظرات المذهبية أحد أصناف الخطابة نظراً لاعتمادها على البرهنة والحكمة والأدلة، وتختلف المناظرات في موضوعاتها حسب المقام.

1 - ينظر: العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجاً، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 1986، ص41.

"لم تكن تعرف ازدهارا إلا في العصر العباسي، والتي تطورت فيه الحركة الفكرية، وذلك بترجمة آثار اليونانيين، وتطورت فيه المذاهب الكلامية"<sup>1</sup>.

#### 2.4. الخطب السياسية:

وهي "التي يلقيها الخطباء في المجلس الشوري أو النوادي العمومية لتدبير أحوال الدولة، وسياسة أمورها"<sup>2</sup>، والتي تفيد الدولة وإصلاح شؤون الرعية، فهي ذات أهمية في حياة الدولة، وقد كانت الخطبة السياسية في العصر الأموي مرهونة بالجانب الديني؛ لأنه يضم في أرجائه كل قضايا الحياة لقوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. [ الأنعام - 38].

وتطورت الخطابة السياسية وازدهرت منذ مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وازدادت حدة تطورها عند مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسرعان ما أخذت الخطبة السياسية بالانفصال عن الجانب الديني تحت وطأة الصراع الحاد على الخلافة.

#### 3.4. الخطب الاجتماعية:

هذا النوع من الخطابات عرفته العرب منذ القديم، وهي التي تلقى في المحافل العامة والتجمعات الشعبية، وأغراضها متصلة بالحياة الاجتماعية كالنكاح، وخطبة النساء، وغيرها "فهي التي تتعرض لدراسة مشكلة من مشكلات المجتمع، فتبرز العيوب وأسبابها"<sup>3</sup>.

ويمكن تصنيف هذه الخطب إلى صنفين هما:

- 1- خطب تتناول العلاقة بين الناس وتنظيمهم للمجتمع، مثل خطب الامتلاك والصلح.
- 2- خطب ذات طبيعة وجدانية، كالمشاركة في الأحران والتهنئة"<sup>4</sup>.

1 - المرجع نفسه، ص 44.

2 - الحوفي، أحمد محمد: المرجع المذكور، ص 45.

3 - المرجع نفسه، ص 97.

4 - العمري، محمد: بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 59، بتصرف.

## 4.4. الخطب العسكرية:

هي الخطب التي تلقى على الجنود لتحريضهم على القتال، وزيادة قوتهم المعنوية والغاية منها إيقاظ الهمم وإنكاء نار الحماسة، وتحسين التضحية في سبيل الشرف والكرامة<sup>2</sup>، مثل خطبة طارق بن زياد قبل فتح الأندلس التي ألقاها على أصحابه من أجل تحريضهم على الجهاد، إذ حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس: أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم».

## 5. أهمية الخطابة:

تعد الخطابة في العصر الأموي ذات حظ وافر نظرا لتميزها بالفصاحة والبيان، كما تعتبر أثرا من آثار الرقي الإنساني وأداة لتوجيه الجماعات وإصلاح المجتمعات، وأهمية الخطابة تتلخص في ما يلي:

- \* أنها وسيلة للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتزكية النفوس.
- \* أنها كالمصباح تنير الطريق وتكشف الدرب وتهدي الضال، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ يُبَيِّنُ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. [إبراهيم - 4].
- \* اعتمادها على البلاغة والدعوة إلى توحيد الفكر والإقناع بالرأي والتأثير على المخاطبين.
- \* أنها وسيلة لصياغة المبادئ ومعالجة القضايا المستجدة.
- \* أنها لازمة لإعداد الجيوش ودفعتها إلى الحرب أو حثها على السلم.
- \* أنها توصل المعلومات أو المفاهيم للمتلقي.

2- المحفوظ، علي: فن الخطابة وإعداد الخطيب، القاهرة، دار الاعتصام، ط1، 1984، ص 86.

## - ملخص الفصل:

ونخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن الخطابة هي بصفة عامة فن مخاطبة الجماهير بهدف توصيل فكرة ما وإقناعهم بما يريده الخطيب من خلال خطبته، على تعدد أنواعها وميادينها وأهدافها في الحياة، وبذلك يلجأ الخطيب إلى توظيف البراهين العقلية والنقلية ويضمنها داخل خطبته بطريقة مناسبة وذكية، مع العلم أن الخطيب يجب أن يتحلى ببعض الصفات الشكلية، ونقصد بذلك ملامح وإشارات عليه توظيفها أثناء المخاطبة، بالإضافة إلى الهدام الذي يرتدي، وكذا بعض السمات المتعلقة باللغة التي يوظفها، والتي يجب أن تكون فصيحة مفهومة، موظفا في كل ذلك الأساليب الراقية من البديع والبيان، والأمثال والحكم مستشهدا على ذلك بالشواهد الشعرية المختلفة، قصد الإبلاغ السريع للمتلقي.

# الفصل الثاني

## الحج

1. تعريف الحج.
2. المسار التاريخي للحج.
3. أنواع الحج.

## 1. تعريف الحجاج:

### 1.1. لغة:

يعرف ابن منظور الحجاج فيقول: "والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج، أي جدل، والحجاج التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة، وحجه يحجه حجا غلبه على حجته، وفي الحديث: فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة [...] والحجة الدليل والبرهان، يقال حاججته فأنا محاج وحجيج، فعيل بمعنى فاعل، ومنه حديث معاوية: فجعلت أحج خصمي؛ أي أغلبه بالحجة"<sup>1</sup>.

أما الزمخشري في كتابه أساس البلاغة، فقد قال: "حجج احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما المحاجة"<sup>2</sup>.

وقال الجرجاني كذلك: "الحجة ما دل به صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"<sup>3</sup>.

### 2.1. اصطلاحاً:

لمعرفة الدلالة الاصطلاحية للحجاج، علينا العودة إلى باحثين، من بينهم طه عبد الرحمن الذي يقول: "يدعى حجاجاً كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها"<sup>4</sup>.

ويقول في موضع آخر إن: "المرسل عندما يطالب غيره بمشاركته اعتقاده، فإن مطالبته لا تكتسي طابع الإكراه ولا تدرج على منهج القمع"<sup>5</sup>، ويتضح من اصطلاح طه عبد الرحمن أن الحجاج هو علاقة تجمع بين طرفين أو أكثر حول قضية ما، يقتضي فيها صدق الحجة

<sup>1</sup> - ابن منظور : لسان العرب، مج 2، بيروت، دار صادر، ط 1، 1990، ص 228.

<sup>2</sup> - الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، بيروت، المرجع المذكور، ص 113.

<sup>3</sup> - الجرجاني، الشريف علي: التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، ط 1، 1999، ص 482.

<sup>4</sup> - طه، عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الرباط، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998، ص 226.

<sup>5</sup> - طه، عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الرباط، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2000، ص 262.

ورفد البيان بالبرهان قصد إقناع المتلقي، وتوظيف تقنيات الحجاج التي تدفع الشك أو التردد لدى المتلقي.

فهو يرى أن طبيعة الخطاب لا تتحدد فقط في العلاقة التخاطبية، بل إن للعلاقة الاستدلالية أيضا دور في ذلك، إذ يرى أنه لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المدعي، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض.

ويعرف أبو الوليد في كتابه "المنهاج في ترتيب الحجاج" أنه "يعد علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة، ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم"<sup>1</sup>.

نستنتج من ذلك القول أن الحجاج يملك كغيره من العلوم مجموعة من الأركان التي تميزه عنها، فهو يهدف إلى عرض رأي أو الاعتراض عليه، كما يستهدف إقناع الغير بصواب الرأي أو ببطلان الرأي المعترض عليه ومعرفة الصواب والخطأ.

إن عبد الهادي بن ظافر الشهري قد ربط الحجاج بالإقناع في قوله: "الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع"<sup>2</sup>؛ فهدف الحجاج هو تحصيل الإقناع والبرهان بمختلف الوسائل، كالحجة التي تكون خادمة له، تهدف إلى إثبات أو نقض قضية ما

إن أقطاب البلاغة القديمة قد اشتغلوا على حجاج، ومنهم الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" حيث يقول: "أولا البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش

<sup>1</sup> - الباجي، أبو الوليد: المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، بيروت، دار الغرب الإسلامي ط3، 2000، ص8.

<sup>2</sup> - الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، ص456.

ساكن الجوارح، قليل الحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة"<sup>1</sup>.

أما بيرلمان CH Perlman، وتيتيكا Tyteka فيعرفانه في وقتنا الحالي بقولهما بأن موضوع الحجاج هو "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"<sup>2</sup>.

وقد ذهب إلى جيل دكلارك Declercq: "أن الحجاج وهو يتخذ من العلاقات الإنسانية والاجتماعية حقلًا له، يبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح باتخاذ قرار في ميدان يسوده النزاع وتطفي عليه المجال له"<sup>3</sup>.

فالتعريف الأول يبين أن هدف الحجاج وغايته هو إذعان العقول لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة درجة الإذعان فنجاح الحجاج هو ما وفق في جعل المتلقي تحذ درجة إذعانه.

## 2. المسار التاريخي للحجاج:

### 1.2. الحجاج عند الغربيين:

يعد الحجاج علما قديما، تبلور في علوم شتى كالعلوم الفلسفية واللغوية، كما كان حاضرا في المسارات والمناظرات والنقاشات التي كانت تدور بين العلماء وغيرهم، فقد كان الحجاج مثار اهتمام طرق. ونظريات ودراسات عدة منذ الحضارة اليونانية والرومانية ويشكل موضوعا للبحث.

<sup>1</sup> - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، 1998، ص92.

<sup>2</sup> - صولة، عبد الله: الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا، ص229.

<sup>3</sup> - الدريدي، سامية: الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، عمان، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008، ص24.

## 1.1.2. السفسطائيون:

ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد الحركة الفلسفية للسفسطائيين الذين لعبوا دورا هاما في تطوير البلاغة والحياة الفكرية في اليونان عامة.

وقد كانوا يمارسون الحجاج بغية وصول إلى السلطة بالاستحواذ على العقول من خلال التملق بالكلام. وبالمقابل كانوا يتقاضون مبلغا ماليا وفيرا على ذلك على حد قول بروتاغوراس Protagoras، "أوافق على أي سفسطائي، ووظيفتي هي تعليم الناس"<sup>1</sup>. ومنه فالسفسطائيون كانوا يتلاعبون بالأفكار والمصطلحات لإقناع المستمعين عن طريق الجذب بسلطة اللسان.

وقد انصب تفكيرهم على الإنسان تحديد، ومشكلاته إذ عبر بروتاغوراس عن ذلك بقوله: "الإنسان مقياس كل الأشياء تلك التي لها ماهية، لها وجود، وتلك التي ليس لها ماهية وليس لها وجود"<sup>2</sup>، وركزوا أيضا على جمالية وقدرة اللغة الإقناعية، فهذا هو مساعهم وليس طلب الحقيقة، كما ركزوا اهتمامهم على بلاغة الكلام بوصفهم للكلمة أنها تملك القوة الإقناعية التامة، وبالنظر إلى كل ما سبق، نستنتج أن نظرة السفسطائيين\* للحجاج تقوم على الخداع من أجل تحرير أفكارهم والتلاعب بها، باستعمالهم حججا واهية من أجل تحقيق الإقناع لدى المتلقين.

<sup>1</sup> - الريفي، هشام: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا، فريق بحث في البلاغة والحجاج: إشراف حمادي صمود، منشورات كلية الأدب منوبة، 1998، ص 61.

<sup>2</sup> - بروتون جيل جوتيه، فيليب: تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، ط 1، د ت، ص 63.

\* السفسطائيون: طائفة من المعلمين المتجولين في عهد الإغريق القدماء احترفوا مهنة التعليم الناس فن الكلام. والسفسطائية كلمة يونانية مشتقة من اللفظة سفسطة سوفسما (sophisma) التي تعني الحكمة والحق. وقد أطلقها الفلاسفة على الحكمة المموهة والحداقة في الخطابة أو الفلسفة كما أطلقت كل فلسفة ضعيفة الأساس منها فئة المبادئ، وقد حاربهم فلاسفة اليونان في مقدمتهم أفلاطون وأرسطو.

## 2.1.2. الحجاج عند أفلاطون

كان أفلاطون تلميذا نجيبا لأستاذه سقراط الذي نشأ في وسط أرستقراطي، لقد اهتم أفلاطون بالرد على السفسطائيين ونقدهم والتصدي لهم حيث نعتهم بإدعائهم العلم والمعرفة وهي أمور ومفاهيم مضرة "بالقيم والأخلاق والإيمان واليقين تلك القضايا الأربع التي احتلت مكانة كبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيين"<sup>1</sup>.

وتكمن العملية الحجاجية في فكر أفلاطون في تلك المحاورات التي أقامتها مع بعض السوفسطائيين. ففي المحاورة التي أقامتها مع جورجياس Gorgias في موضوع الخطابة ووظيفتها ذكر نوعان من الإقناع وهما إقناع يعتمد على العلم وإقناع يعتمد على الظن وكان في رأيه أن موضوع الخطابة السوفسطائية تعمل في كيانها النوع الثاني، وفي مقطع آخر من تلك المحاورة قيم وظيفة الخطابة على أساس فلسفة أفلاطون المثالية التي تعتمد على الخير بعكس السوفسطائيين الذين يعتمدون على الذات. وفي محاورته مع ليزياس (Lisias) الذي أراد أن يؤثر في الحياة ويبخل اللذة على الخير.

وهكذا ساهم أفلاطون في تبين أن الظن الذي اعتمده في حجه لا أساس لها من الصحة؛ لكون موضوع "الخطابة حسبه يعتمد على معياري العلم والخير"<sup>2</sup>، فأفلاطون اهتم بالحجاج الأخلاقي المثالي لكون فلسفته فلسفة مثالية تعبر عن عالم المثل.

## 3.1.2. الحجاج عند أرسطو

بعد أرسطو من البلاغيين التقليديين الذين اهتموا بتصنيف أنواع للخطابات والحجاج "التي تأسست على مدى متين أساسيتين:

- الأولى: يختزلها في مفهوم الاستدلال، والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- الطلبة، سالم محمد الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص26.

<sup>2</sup>- الريفي، هشام: الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، تونس، كليات الآداب، دت، ص 71.

<sup>3</sup>- الطلبة، سالم محمد: المرجع السابق، ص36.

وقد تناول الحجاج أيضا من زاويتين: الأولى تتمثل في الزاوية البلاغية التي تقوم على ربط الحجاج بالإقناع، والزاوية الثانية هي الجدلية، والتي تقوم على أن الحجاج عملية تفكير تتم عن طريق الحوار.

واهتم أرسطو بالجدل الذي عرفه بكونه: "علم الاستدلال المنطقي، ومع ذلك يخالف البرهنة من جهة انطلاقه من المقدمات المشهورة، في حين تنطلق البرهنة في الرياضيات والعلوم من مقدمات صادقة ضرورية"<sup>1</sup>.

ومن ذلك المنطلق درس أرسطو الحجاج في علاقته بالخطابة والجدل، حيث اعتبر أن "الحجاج قاسم مشترك بين الخطابة والجدل، فالحجاج في الجدل ومرتكزاته في الخطابة؛ فهي مرتكزات عقلية خالصة في الجدل، في حين تكون مرتكزات الحجاج في الخطابة عاطفية بالأساس"<sup>2</sup>.

وبهذا التوجه يكون أرسطو قد ساوى بين الخطابة وصناعة الجدل والحجاج، فكلها تؤمن غاية واحدة، وتقوم على التأثير والإقناع عن طريق الاستدلال المنطقي الذي ينقسم إلى قسمين: مباشر وغير مباشر، ويتطور في أشكال ثلاثة: القياس والاستقراء والمثال.

ويعتبر أرسطو البلاغة فنا خطابيا بامتياز، وذلك لاستخدامها أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر، وإقناعية ذهنيا ووجدانيا، ويبرز ذلك بمجموعة من الوسائل الأدائية، إذ ميز بين ثلاثة مستويات من الحجج، وهي:

الأيثوس ethos والباتوس pathos ، واللوغوس logos، في علاقتها بالأفعال الثلاث للفعل الخطابي: الخطيب، المستمع، الخطاب"<sup>3</sup>؛ فالأدلة التي يصفها خطاب الحجاج كموضوع للتنفيذ، يتحقق عبر اللوغوس الذي يعني الكلام والحجاج والأدلة، ويظهر ذلك جليا في نسق

<sup>1</sup> - الدريدي، سامية: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة - بنيته وأساليبه، ص 18.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 18.

<sup>3</sup> - طروس، محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، المغرب، دار الثقافة، ط1، 2005، ص 16.

الرسالة التواصلية، وإذا ما تحقق عبر الأيتوس، الذي يتمثل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا، التي ينبغي أن يتحلى بها الخطيب أو البلاغي المرسل.

وإما يتجسد في الباتوس، الذي يتعلق بالمخاطب، ويكون في شكل أهواء وانفعالات.

كما ميز أرسطو بين ثلاثة خطابات بلاغية وهي:

- خطاب قضائي.

- خطاب استشاري.

- خطاب برلماني<sup>1</sup>

#### 4.1.2. الحجاج عند شايم بيرلمان

يعود السبب في ظهور البلاغة الجديدة إلى الجهود التي بذلت في إعادة النظر وتطوير البلاغة القديمة، فهذه الأخيرة لم تشهد رواجاً كافياً للجوانب العميقة للدرس البلاغي، مما أدى شايم بيرلمان Ch. Perlman وتيتيكا Tytika إلى تأسيس ما يسمى بالبلاغة الجديدة، أو البلاغة الحجاجية منذ سنة 1958، حيث أصدرتا كتابهما بعنوان: (البلاغة الجديدة la nouvelle rhétorique). ويعتمد هذا الكتاب على محاولة إعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية، باعتباره تحديداً منطقياً بالمفهوم الواسع، كتقنية خاصة متميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي، على وجه التحديد، وامتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر<sup>2</sup>.

ويعرف بيرلمان وتيتيكا الحجاج بأنه: "ما يؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"<sup>3</sup>؛ ويفهم من هذا الكلام أن الحجاج هو التفاعل بين الخطيب والمتلقي، بحيث يجعل العقول تسلم، أو تدعن لما يطرحه الخطيب أو

<sup>1</sup> - طروس، محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص 15.

<sup>2</sup> - فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ج 164، عالم المعرفة، ط1، 1992، ص 72.

<sup>3</sup> - صولة، عبد الله: الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة بيرلمان وتيتيكا، ص 299.

تزيد من إذعانه من أجل الوصول إلى التداول والتواصل والإقناع، الذي جعله لب العملية الحجاجية.

كما أسهمت جهوده في التمييز بين الحجاج الإقناعي و الحجاج الاقتناعي:

\* الحجاج الإقناعي: حجاج يرمي إلى إقناع جمهور خاص.

\* الحجاج الإقناعي: هو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل وهو عام<sup>1</sup>.

كما تميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح، وهي:

1- أن يتوجه إلى المستمع.

2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4- لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية.

5- نتائج غير ملزمة<sup>2</sup>.

كما اعتبر التقنيات الحجاجية في نوعين من الطرائق:

- طرائق الوصل أو الاتصال: procédés de liaisons

- طرائق الفصل أو الانفصال: procédés de dissociations<sup>3</sup>. والمخطط الآتي

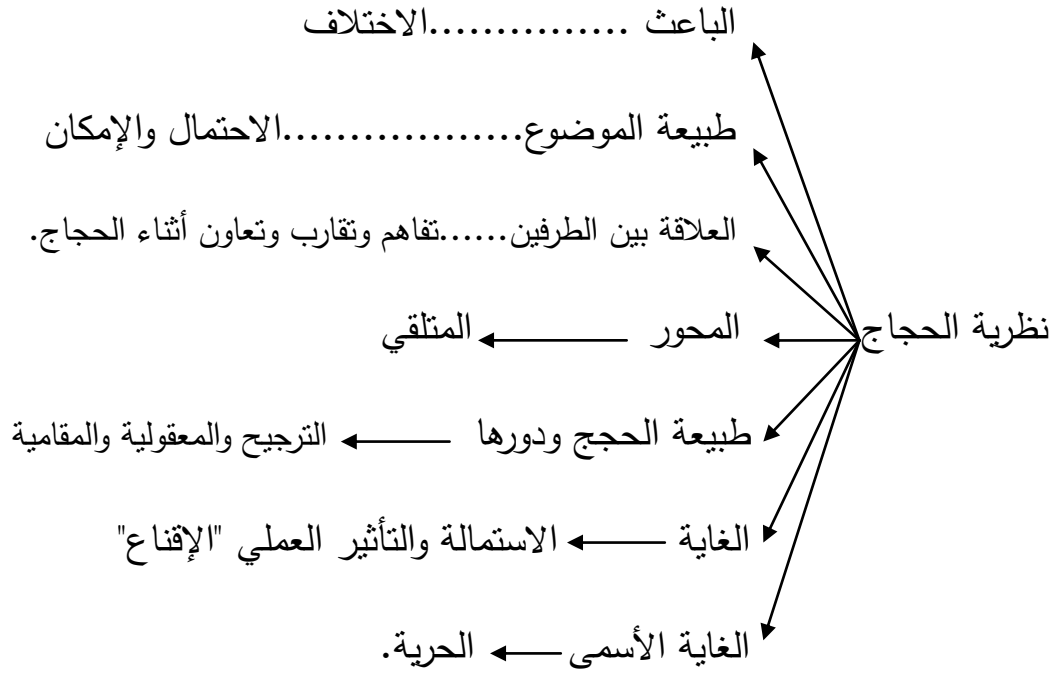
يوضح نظرية الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- صولة، عبد الله: الحجاج وأطره ومنطقاته، ص 301.

<sup>2</sup>- ينظر: المرزوقي، حسن محمد: "مدخل إلى نظرية الحجاج"، البحرين، مجلة التربية، البحرين، 2005، العدد 15.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 44.

<sup>4</sup>- عبد المجيد، جميل: البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص 111.



#### 4.1.2. الحجاج عند ميشال مايير.

يعرف ميشال مايير الحجاج بأنه "دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه"<sup>1</sup>. فاعتمادا على هذا القول، نستنتج أن الحجاج عند مايير متعدد الأبعاد، يستخدم نوعين من الكلام:

- الأول: هو كلام عادي يفهم مباشرة، ويقوم على الأفعال اللغوية المباشرة.

- الثاني: كلام غير مباشر يفهم من سياق الحديث.

كما اختص ميشال مايير بربط نظرية الحجاج بنظرية المساءلة التي أعطاهها أبعادا ثلاثة

وهي:

❖ **البعد التأويلي:** من حيث علاقة السؤال بالجواب، وما يتطلبه من تأويل لمكونات كل منها وروافده المغذية له.

❖ **البعد التداولي:** من حيث بحثهم في ظروف إنجاز الخطاب وآلياته.

<sup>1</sup> - صولة، عبد الله: الحجاج أطره ومنطقاته من خلال مصنف في الحجاج، ص 37.

❖ **البعد البلاغي:** أنها مرتبطة بالحجاج وبانفتاح هذا الأخير على مختلف وسائل الاتصال الكائنة والممكنة<sup>1</sup>. وأهم ما تميز به ميشال مايير في العملية الحجاجية، هو ربطها بنظرية المساءلة.

فالسؤال عنده هو عبارة عن مشكلة تتطلب إجابة، فالملتقى في هذه الحالة، يعتبر هو الذي يطرح الأسئلة من خلال الجواب المصرح به، وهو الحجة، ولكن بمساعدة معطيات مقامية<sup>2</sup>. فاعتمادا على ما ورد قبلا، نفهم أن مايير ربط الحجاج بنظرية المساءلة، فما الحجة عنده إلا جواب، أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي من ذلك الجواب. فالخطاب عند ميشال مايير يتأسس على الأسئلة.

### 6.1.2. الحجاج عند ديكرو

تعتبر النظرية الحجاجية التي تتدرج ضمن النظريات، الدلالية الحديثة التي تقوم على تصورات جديدة للمعنى، والتي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أوزفالدو ديكرو **Ducrot**، منذ 1973 نظرية أساسية تهتم بالوسائل اللغوية التي يستخدمها المتكلم بصدده توجيه خطابه وجهة ما.

يعرف ديكرو الحجاج بأنه "كل قول يحتوي على فعل إقناعي، أن نتكلم يعني أنك تتحاجج (كل قول = حجاج) ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحجاجية"<sup>3</sup>.

إن هذا المفهوم يثير فكرة أن كل كلام يحمل في طياته حجاج فإثناء محاولتنا إقناع شخص ما بآراء أو أفكار ما نستخدم في الغالب الحجاج الذي يعتبره ديكرو كامن من حيث بنيته في اللغة ذاتها.

<sup>1</sup> - الطلبة، سالم محمد الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 138.

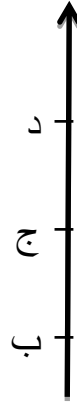
<sup>2</sup> - صولة، عبد الله: المرجع السابق، ص 38.

<sup>3</sup> - العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، المغرب، منديات سور الأزبكية، ط 1، 2006، ص 14، 16.

إن نظرية الحجاج في اللغة، انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها أوستين Austin، وسيرل Searle، بالخصوص وأضاف إليها فعليين لغويين وهما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج<sup>1</sup>.

كما فرق ديكرو بين معنيين للفظ الحجاج:

- **الأول: المعنى العادي:** وهو طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع.
- **الثاني: المعنى الفني:** فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية. وأن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدرجات أي أن تكون واصله بين سلاسل<sup>2</sup>. والسلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرسم لها كالتالي<sup>3</sup>:



ن: النتيجة.

"ب" و "ج" و "د" حجج وأدلة تخدم النتيجة.

وذكر طه عبد الرحمان شرطين أساسيين لسلم الحجاجي وهما<sup>4</sup>:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرق الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

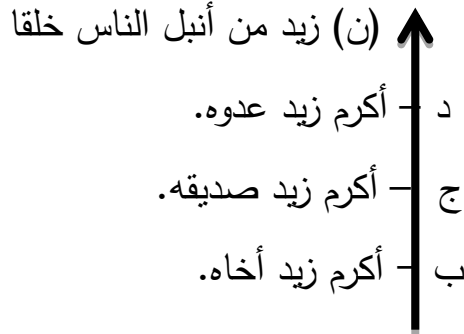
<sup>1</sup>- العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، ص17.

<sup>2</sup>- الحباشة، صابر: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دمشق، صفحات للطباعة، ط 1، 2008، ص 21.

<sup>3</sup>- المرجع السابق، ص 20.

<sup>4</sup>- عبد الرحمان، طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الرباط، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998، ص277.

- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه وتمثل هذا بالسلم التالي:



كما لا تفوتنا الإشارة إلى الروابط الحجاجية التي وضعها ديكرو والتي تلعب دورا مهما في الانسجام والاتساق، فهي تكتسي بعد نصيا وتتمثل في بعض العناصر النحوية مثل: أدوات الاستئناف: الواو، الفاء، لكن، إذن.

والعوامل الحجاجية وهي التي تضمن البعد التلفظي وتتمثل فيما يكون داخل القول مثل: منذ تقريبا، "على الأقل"<sup>1</sup>.

ويتضح مما سبق أن العوامل والروابط الحجاجية، مفاهيم أساسية في الحجاجيات اللسانية أو أن النظرية الحجاجية في جوهرها تقوم على هذه العوامل والروابط.

## 1.2.2 الحجاج عند العرب:

### 1.2.2.1 القرآن الكريم:

لقد أولى الحجاج عناية كبيرة من طرف الباحثين العرب وقد تجسد في البيئة العربية الإسلامية.

فنجده كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية في قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم وأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل

<sup>1</sup> - بلخير، عمر: مقدمات في الحجاج والنص، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ط1، 2011، ص 33.

من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم آمنة مقتصد وكثير منهم ساء ما يعلمون ﴿. [المائدة: الآيتان 65-66].

ونجده أيضا في قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ﴾. [البقرة: الآية: 257]. ومعنى كلمة حاج هو "خاصم" وهو فعل جاء على وزن مفاعلة ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب هي البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، وأن الأغلب يفيد الخصام بباطل".<sup>1</sup>

قال في موضع آخر المجادلة: المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه فتكون في الخير كقوله ﴿ بجادلنا في قوم لوط ﴾. [هود: الآية 74].

نلاحظ أن كلمة "برهان" وردت ثمان مرات في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿ تلك آمانهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾. [البقرة: الآية 111].

وهكذا يتم لنا معاني الحجاج في القرآن الكريم متعددة منها البرهاني الجدلي.

## 2.2.2. الحجاج عند محمد العمري:

يعد محمد العمري من أبرز البلاغيين العرب الذين اهتموا بالحجاج بحيث يتجسد ذلك في كتابه "بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، حيث ركز على عنصرين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة وهما "المقام" والصور الحجاجية المتمثلة في القياس والمثل والشاهد.

إضافة إلى عنصر الأسلوب جعل الحجاج في صور ثلاث:

ـ **القياس أو القياس الخطابي** "هو قياس مخمر هو يقوم على احتمالات"<sup>2</sup>.

ـ **المثل** هو "استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية إحداها بالنظر إلى نهاية مماثلها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عاشور: التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984، ص 31، 32.

<sup>2</sup> - العمري، محمد: بلاغة الخطاب الإقناعي، ص77.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 86.

**الشاهد:** هو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية كما يسميها أرسطو، ويقصد بها الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية.

كما عرف البلاغة بأنها علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع<sup>1</sup>. يشير العمري إلى أن البيان العربي قد أفاد من البلاغة الأرسطية؛ "إذ درس أرسطو علاقة الخطابة بالجدل، وكذا بترتيب أجزاء الخطاب وطبيعة الأسلوب، وبما يحتاجه المحاجج في كل نوع خطابي، وأيضا الآليات النفسية والثقافية والاجتماعية الكفيلة بالتأثير في المخاطبين"<sup>2</sup>.

لقد حاول العمري المزج بين البلاغة العربية القديمة والبلاغة المعاصرة، بتوظيف عدد من الآليات التي تضمن له ذلك، وعرض لمجموعة من بلاغي العرب القدامى، موظفا مقولاتهم التي كانت تتناول قضايا الحجاج والجدل والخطاب، وذلك يتقارب إلى البلاغة المعاصرة.

### 3.2.2 الحجاج عند طه عبد الرحمن:

يعد طه عبد الرحمن من أبرز الفلاسفة والمفكرين في العالم العربي والإسلامي الذين اهتموا بنظرية الحجاج منذ بداية التسعينات من القرن الماضي. إن طه عبد الرحمن قد حدد مفهومه لطبيعة الحجاج وآلياته، من منظور فلسفي، إذ يقول: "وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية"<sup>3</sup>. من خلال هذا القول، نجد أن طه عبد الرحمن أقام الترادف بين الجدل والحجاج وهذا على أساس أن هذين المصطلحين يركزان على العناصر نفسها، والمكونة للعملية التواصلية، وهي: (المتكلم، المستمع، المخاطب).

<sup>1</sup> - العمري، محمد: بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 65.

<sup>2</sup> - العمري، محمد: الجديد بين التخييل والتداول، الرباط، إفريقيا الشرق، ط1، 2005، ص 6.

<sup>3</sup> - طه، عبد الرحمن: أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 65.

كما أنه ركز على مبدأين أساسيين في تعريفه للحجاج، وهما: قصد الادعاء وقصد الاعتراض: "إن حد الحجاج أنه منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها"<sup>1</sup>؛ فهو يقارن بين الحجاج والخطاب؛ إذ يقول في تعريفه للخطاب: "إذا تقرر أن كل منطوق به يتوقف وصفه بالخطاب على أن يقترب بقصد مزدوج، يتمثل في تحصيل الناطق لقصد الادعاء، وتحصيل المنطوق له لقصد الاعتراض، بالإضافة إلى تحصيل الأول لقصد التوجه إلى الثاني، وقصد إفهامه معنى ما"<sup>2</sup>.

وقد فرّق فضلا عن ذلك، بين الحجاج والبرهان بقوله: إن البرهان يبنى على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها، للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد.

ثم إنه صنف الحجاج إلى أنواع، وركز على السلم الحجاجي، بوصفه عمدة في الحجاج ومن هذه الأصناف نجد: الحجاج التجريدي، والحجاج التوجيهي، والحجاج التقويمي.

بالإضافة إلى هذا الطرح، نجد فكرة المحاور التي عدها من خصائص الحجاج، وهي كالتالي: تجريدي، توجيهي وتقويمي.

### -الحجاج التجريدي:

وهو الإثبات بالتدلي على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علما بأن هذا الأخير هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض، بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها<sup>3</sup>.

### -الحجاج التوجيهي:

هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هنا هو فعل إيصال المستدل بحجة إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من

<sup>1</sup>- طه، عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 226.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

حيث إلقاءه لها، ولا ينشغل بالمقدار نفسه بتلقي المخاطب لها، ورد فعله عليها، فنجده يولي أقصى عنايته لقصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة<sup>1</sup>.

فهذا النوع من الحجاج تدعمه النظرية التداولية المعروفة باسم نظرية أفعال الكلام، التي ترد الأفعال إلى القصد والفعل هنا هو التوجيه.

### -الحجاج التقويمي:

هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل، على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهنا لا يكفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط، وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي، باعتباره هو نفسه، أول متلقي لما يلقى...<sup>2</sup>

### 3. أنواع الحجاج:

لقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في الدراسات الحديثة في تحديد أنواع الحجاج، فتعددت تصنيفاتهم نذكر منها: الحجاج البلاغي، الحجاج الفلسفي، الحجاج التداولي. غير أن تلك الأنواع في اختلافها قد تداخلت في ما بينها.

### 1.3. الحجاج البلاغي:

يتخذ من البلاغة مجالاته، كآلية من آليات الحجاج، لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانية، والأساليب الجمالية، أي "إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره مع، حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب. ويتضح هذا من كون البلاغة طريقة ووسيلة متبعة في الكلام، من أجل التأثير والإقناع وتستلزم بالضرورة استعمال الصور البلاغية والحجج والوضوح، وأساليب الإقناع، وهذا ما جعل منها ما يسمى بالحجاج البلاغي.

1- ينظر: طه، عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 228.

2- الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 473.

إن النظرية البلاغية القديمة للحجاج عند العرب، تتوفر على عناصر كالشاهد عند الجاحظ، الذي اعتبره من إحدى عناصر الحجاج، كونه مرادف للحجة والدليل والبرهان، حيث يقول: "ما دار العلم على الشاهد والمثل..."<sup>1</sup>

### 2.3. الحجاج الفلسفي:

يعد الحجاج من الآليات التي يركز عليها كل موضوع تعليمي في الفلسفة، فهو ذو بعد جوهري فيها، تقوم صلاحيته بمعايير خارجية: القوة والضعف، والكفاءة وعدمها، النجاح أو الفشل، الإقناع وغايته التقبل والتأثير.

ومن هنا نجد أبا الزهراء يعرف هذا النوع من الحجاج بقوله: "فن الإقناع العقلي والعقلاني"<sup>2</sup>. أي هو إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين، عبر اللجوء إلى حجج تستهدف إبراز صحة هذا الموقف أو صحة أسسه.

ونجد من بين الذين تناولوا هذا النوع من الحجاج، الحبيب أعراب، الذي أطلق عليه عبارة أدق، وهي: "حجاج الفلسفة"، حيث يرى أن الحجاج بعد جوهري في الفلسفة، فالتفكير الفلسفي عنده هو تفكير حجاجي بامتياز، وأشار أيضا إلى إلزامية اعتبار الحجاج الفلسفي شرطا إجباريا وحاسما لها، وذلك من خلال عدها خطابا للعقل، ولأن الخطاب هو خطاب الدليل والبرهان.

### 3.3. الحجاج التداولي:

لقد ربط الاتجاه التداولي بنظرية أفعال الكلام، فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال، إنما يهدف إلى وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال

1 - الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 171.

2 - أبو الزهراء: دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية الشاملة فيلوميرتيل الإلكترونية ط1، 2008، ص 5.

الإنجازية، فنظرية أفعال الكلام تربط بين قطبين اثنين أساسيين، وهما: أوستين Austin وسيرل Searle الذين قاما بتقسيم الجمل.

ومن هنا نجد أن أوستين قد ميز بين ثلاثة أفعال ترتبط بالقول، وهي:

#### - فعل القول:

وهو إطلاق الألفاظ في صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم، مع تحديد ما لها من معنى مشار إليه، أو هو إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب، مثل: أشكرك يا علي<sup>1</sup>.

#### - الفعل المتضمن في القول:

وهو الفعل الإنجازي كصيغة الأمر، أي أنه كذلك عمل ينجز بقول ما؛ أي إنجاز فعل اجتماعي ضمن قول شيء ما، بممارسة قوة المخاطبين.

#### - الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثري:

وهو ما ينتج عن القول من آثار لدى المخاطب أثر فعل القول، كإقناع المخاطب وإرشاده وتوجيهه، مثل: إن لم تتعلم سأهجرك. ومن هنا نجد أوستين قد قسم أفعال الكلام إلى مجموعات وظيفية من حيث دلالتها، وهي<sup>2</sup>:

1- **الحكميات:** وهي إطلاق أحكام على الواقع، برأ، وصف، سمى، ولا يشترط أن تكون إلزامية، فهي تدل على التقييم أو الملاحظة، وهي عند أوستين كالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي الذي يدخل ضمن أفعال الممارسة.

1- صحراوي، مسعود: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت، دار الطباعة والنشر، ط 1، 2005، ص 43.

2- بلاتشيه، فيليب: التداولية من أوستين إلى فولدمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، ص 62.

2. **الإنفاذيات:** وهي تتبني على استعمال الحق، ولها القوة في فرض واقع جديد مثل: الانتخاب، التعيين (عين، سمى، أعلن، صوت).
3. **الوعديات:** تقوم على إلزامية القيام بعمل ما معترف من قبل المخاطب، أو تكون إفصاحاً عن نوايا: وعد، أنذر، أقسم.
4. **السلوكيات:** ترتبط بالإفصاح عن حالات نفسية تجاه الآخرين أو بالسلوك الاجتماعي وهي التي تحمل المتكلم على اتخاذ الموقف المنصوص عليه في القول، إزاء المخاطب مثل: اعتبر، شكر، مدح، هنأ، عزي.
5. **التبيينات:** هي أفعال تدخل في علاقة مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج: أثبت، أنكر، اعترض، شرح. وبالمقابل، نجد تقسيم سيرل الذي يختلف عن تقسيم أوستين؛ إذ إنه وقع في غموض، وأنه تصنيف يفتقر إلى أسس ثابتة وواضحة، كما أنه قسم الأفعال، لا الأفعال المتضمنة في القول، وهي<sup>1</sup>:
- أ- **التقريرات:** هي تجعل المتكلم مسؤولاً عن وجود وضع للأشياء كالتأكيد والتحديد والوصف.
- ب- **الوعديات:** وهي تلزم المتكلم بالقيام بشيء ما.
- ت- **الأمريات:** وهي الأمر والنهي.
- ث- **الإيقاعات:** وهي إحداث تغيير عن طريق الإعلان: الإعلان والإخبار.
- ج- **البوحيات:** وهي التعبير عن حالة نفسية مثل الاعتذار والسرور.
- وفي الأخير، نجد أن تصنيفات سيرل قد نالت نصيبها من الانتقادات التي وجهت إليه ولكن كلا من التقسيمين هو محاولة لحل مشكلات تفسير الفرق بين أقسام الجمل المكونة للكلام، بالعودة إلى أغراض وأهداف هذه الجمل التي وضعت من أجل تحقيقها.

<sup>1</sup>- بلخير، عمر: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 160-161.

## - خاتمة الفصل:

إن معرفة الحقب التاريخية التي مرت بها الحجاج، انطلاقاً من السوفسطائيين وصولاً إلى ديكرو عند الغرب، تعد ذات أهمية في التعرف على المسار التاريخي للحجاج هذا بغض النظر عن المسار الذي عرفه الحجاج عند العرب أيضاً، والذي تناوله القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والذي ضُمّن في كثير من الشعر وكلام العرب، بالإضافة إلى وجهات نظر العرب المحدثين في ما يخص الحجاج، وكل يصب في قالب واحد هو الوصول إلى تبليغ المقاصد التي يرمي إليها الخطيب من وراء خطبته.

# الفصل الثالث

## الجانب التطبيقي

الأليات الحجاجية البلاغية في الخطبة البتراء لزياد بن أبيه، وخطبة العجاج

بن يوسف الثقفي.

1. الأليات الحجاجية البلاغية في خطبة البتراء لزياد بن أبيه

1.1. تعريف الخطيب زياد بن أبيه

2.1. العملية التواصلية.

3.1. الآليات البلاغية.

4.1. الآليات اللغوية.

5.1. الأساليب الإنشائية.

2. الأليات الحجاجية البلاغية في خطبة العجاج بن يوسف الثقفي

1.2. تعريف العجاج بن يوسف الثقفي

2.2. العملية التواصلية.

3.2. الآليات البلاغية.

4.2. الآليات اللغوية.

5.2. الأساليب الإنشائية.

## 1. الآليات الحجاجية في خطبة زياد بن أبيه.

### 1.1. تعريف الخطيب زياد بن أبيه:

ولد من جارية فارسية، وكان أبوه مجهولا "وذلك في عام الهجرة أو قبله بقليل لهذا سمي زياد بن أبيه، لكون أبوه غير معروفا وفي بعض الروايات، زياد بن عبيد ويذهب بعض الرواة، إلى أنه إنما ولد على فراش الحارث وأن عبيدا روميا، ونجد أبا سفيان ينسبه إلى نفسه مدعيا أبوه وقد يكون نسبة صحيحة"<sup>1</sup>.

وعرف بفصاحة الرأي، فكان من أتباع الإمام (علي رضي الله عنه) ثم أصبح من أتباع معاوية، وعرف ببطشه وشدته.

وجعله معاوية يضم إلى الكوفة، وبذلك أصبح وليا على البصرة، وكانت معقلا للأنصار الإمام علي، ولهذا فقد كانت الفتن والثورات على بني أمية تتبع منها، فلما وصل زياد إلى البصرة صعد المنبر، وألقى الخطبة البتراء التي يبدأ بحمد الله والثناء عليه.

### 1.2. العملية التواصلية لخطبة زياد بن أبيه:

**1.2.1. المرسل :** إن المرسل هو الشخص الذي يلقي بخطابه، و"هو الذات المحورية في إنتاج لخطاب لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة بغرض تحقيق هدفه فيه"<sup>2</sup>؛ فهو هنا يتمثل في زياد بن أبيه، الذي يوجه خطبة لأهل البصرة، ويهدف من خلال ذلك محاولة إقناعهم بتغيير الأوضاع السائدة فيها، ودفعهم للرجوع إلى الأمور الدينية والأخلاقية، ويتجلى هذا في قوله: "من كان منكم محسنا فليزدد إحسانا، ومن كان منكم مسيئا فليزرع عن إساءته"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ج2، دار المعارف، ط7، القاهرة، 1979، ص433.

<sup>2</sup> - الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص45.

<sup>3</sup> - أحمد زكي صفوت، جمهرة الخطب العربية ج2، العصر الأموي، ط1، المكتبة العلمية بيروت: 1933، ص260.

إن زياد بن أبيه هنا يحتل مكانة عالية بالنظر إلى الدور الذي يلعبه بحكمته وخبرته وقدرته على تسيير أمور أهل البصرة، الذين في كل مرة تزداد أمورهم سوءاً بأفعالهم وأعمالهم، مما دفع بهذا الخطيب إلى تذكيرهم بعواقب تصرفاتهم ومحاولة وضع حد لها، وذلك في قوله: "إيأيّ ودعوى الجاهلية، فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه"<sup>1</sup>؛ ومن هنا نجد أن المرسل هو الذي يقوم بإنتاج الخطاب وتوجيهه للمتلقى.

### 2.2.1. المرسل إليه:

إن المرسل إليه هو الذي توجه إليه الرسالة، "فهو الذي يوجه إليه الخطاب"<sup>2</sup>، ففي هذه الخطبة يتجلى المرسل إليه في أهل البصرة الذين يعدون أناساً ضالين وفاسدين، فهي أنت من أجل دفعهم إلى الصواب، ويتحقق ذلك بالتأثير عليهم واستمالتهم، ولأهل البصرة دور مهم في إنجاح عملية التواصل وتحقيق هدف المرسل زياد بن أبيه من عدمه؛ فالعلاقة التي تربط بين المرسل والمرسل إليه علاقة ترابطية تكاملية، بالنظر إلى أن زياد بن أبيه وأهل البصرة ينتسبون إلى بيئة واحدة، وهذا ما دفعه إلى إلقاء خطبته.

### 3.2.1. الرسالة:

إن الرسالة تتمثل في الخطبة التي ألقاها على أهل البصرة، وحاول من خلالها طرح أفكاره ومقاصده لهدايتهم إلى الطريق الصائب.

### 4.2.1. المقام:

من خلال دراستنا لحياة زياد بن أبيه الشخصية والاجتماعية، يمكن القول بأن هناك دواعٍ هامة تثبت بأنه كان متأثراً بأحوال المجتمع المختلفة، والصعوبات التي واجهها أثناء ولايته في بلوغ أهدافه، المتمثلة في توطيد الأمن وإشاعة الهدوء، فالأوضاع السياسية والاجتماعية

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 259.

<sup>2</sup> - الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 47.

المضطربة، إضافة إلى قدراته الذاتية، جعلت من زياد بن أبيه رجل الخطاب الأول في عصره، فهذه الظروف أسهمت في تكوين خطبته المسماة بالبترء، كنموذج كامل للخطاب السياسية والاجتماعية في العصر الأموي، وهدفه من هذه الخطبة يتمثل في هداية أهل البصرة.

كما نجد أن المقام هو انشغال بالمتلقي باعتباره الهدف، فنخلص إلى أن زياد بن أبيه هو المتكلم الذي أقنع المتلقي (أهل البصرة) وذلك باستعراضه مجموعة من الحجج المختلفة ليصل إلى أهدافه الحجاجية، لأنه صاحب السلطة والمكانة العالية؛ إذ يستطيع التأثير عليهم وإقناعهم ليصل إلى النتيجة التي يرغب فيها.

ونستخلص أن المقام في هذه الخطبة هو مقام نصح وإرشاد، وهذا راجع إلى طبيعة الكلمات والألفاظ التي استعملها الخطيب في خطبته. إن المقام يهتم بالمتلقي، كونه العنصر الذي يتوجه إليه الخطاب، وغرض الخطبة هو الاستمالة، لذا لجأ الخطيب إلى توظيف وسيلة التأثير والإثارة والنصح والإرشاد، ويتجلى ذلك من خلال الألفاظ التي استخدمها في هذا الغرض، وتتمثل في: "من كان منكم محسنا، فليزدد إحسانا"<sup>1</sup>.

وفي قوله أيضا: "من كان منكم مسيئا فلينزح عن إساءته"<sup>2</sup>؛ فالمقام يتمثل في محاولة الوصول إلى أغراض زياد بن أبيه، التي تهدف تغيير الأوضاع السائدة في البصرة، ومحاولة زيادة إذعان المستمعين، والأخذ بما طرحه من أفكار.

### 3.1. الآليات البلاغية:

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى دراسة الآليات البلاغية التي تسهم في إحداث العملية الحجاجية، والتي بدورها تسهم في تشكيل الخطاب - سواء كان نصا أو خطبة- ضمن

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 260.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الاستعمال اللغوي، فالبلاغة تعد الجوهر الأساس في الدراسات الحجاجية لما لها من بعد إقناعي وتأثيري، كما أن له دور رئيسي في تفعيل الحجة في الخطاب.

سننطق من خلال بحثنا هذا، إلى خطبة زياد بن أبيه، وإلى استخراج هذه الآليات البلاغية المتمثلة في: الاستعارة والتشبيه والكناية، والجناس والطباق، والشاهد والمثل، مع تبيان أبعادها الحجاجية.

وكذلك سنحاول معرفة ما إذا كانت فاعلية هذه الآليات أو العناصر الحجاجية في هذا النوع من الخطب، أو في خطب أخرى.

### 1.3.1. الطباق:

يعرف الطباق على أنه "الجمع بين متضادين أو معنيين متقابلين في الملفوظات والمطابقة في الكلام في الجمع بين الشيء وهذه جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة مثل: الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد. فالطباق أو المطابقة يقوم على إيجاد علاقة واضحة أو خفية بين مصطلحين متضادين في جملة واحدة، مع وجود نوع من التناسب بينهما لإفادة غرض ما.

#### فالطباق على نوعين:

- **طباق الإيجاب:** وهو ما اتفق فيه الضدان ايجابيا وسلبا نحو: "ضحك المشيب برأسه فبكى".

- **طباق السلب:** وهو ما اختلف فيه الضدان ايجابيا وسلبا كأن يؤتى بفعالين أحدهما مثبت والآخر منفي نحو: "خلقوا وما خلقوا المكرمة"<sup>1</sup>.

والنماذج الآتية توضح كيفية توزع هذا الوجه البلاغي في الخطبة البتراء.

<sup>1</sup>- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 257، 258، 260.

(سفاؤكم - حماؤكم)، (صغير، كبير)، (الثواب، العذاب)، (أهل طاعة، أهل معصية) (النهار والليل)، (فريكم، باعدتم)، (إحسان، مسيئاً).

هذه الخطبة بنيت على ثنائيات جاءت على شكل إصدار تدعى بالطباق، وهذا من أجل تدعيم مواقفه وحججه بهدف الإقناع؛ إذ يمكن اعتبار الطباق من المحسنات البديعية التي لها دور حجاجي، ويساهم في توضيح المعنى ويزيده قوة وجلاء واستمالة المتلقي عبر صوره الحسية والمعنوية التي تصور الواقع، وتلامس المشاعر والعواطف بالإضافة إلى وقعها الموسيقي وجرسها المتناغم الذي يشد الانتباه، ويركز تفكير المتلقين على ما يقال.

### 2.3.1. الكناية:

يعرف السكاكي الكناية على أنها: "التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المشروك"<sup>1</sup>؛ فهي لفظ يطلق ويراد به لازم مضاد مع قرينة لا تمتع من إرادة المعنى الفصلي، كما أن الكناية أقسام هي:

- أ. كناية الصفة: وفيها يكون الموصوف مذكورا والصفة محتجبة مثلا: كثير الرماد.
- ب. كناية الموصوف: وهي التي يحتجب الموصوف فيها وتذكر الصفة.
- ج. كناية النسبة: وهي التي نذكر فيها الصفة والموصوف ويحتجب السنة.

فالكناية إذن هي "لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته"<sup>2</sup>، وللتوضيح أكثر نقترح من الخطبة النماذج التالية:

- الحجة الأولى: "أكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات".

1 - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 256.

2 - الهاشمي، السيد أحمد: جواز البلاغة في المعاني والبيان والبديع، بيروت، دار الفكر، ط1، 2003، ص 297.

أ- "أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا"<sup>1</sup>.

ب- ففي هذه العبارة كناية عن التعاطي عن صفة الفساد والضلال واتباع محاسن الدنيا وزينتها والابتعاد عن الآخرة.

- الحجة الثانية: "سدت مسامعه الشهوات"<sup>2</sup>.

هذه العبارة كناية عن تلبية الشهوات والرغبة والابتعاد عن ذكر الله.

- الحجة الثالثة: "أطرقوا وراءكم كنوسا، في مكانس الريب"<sup>3</sup>، فهي كناية عن صفة الذل والفسق والدعارة.

- الحجة الرابعة: "ولا تشربوا قلوبكم بعضهم"<sup>4</sup>، هذه العبارة تحتوي على كناية عن صفة الحقد، فهو يوصيهم بعدم الكره والبغض والحقد فيما بينهم والابتعاد عنه.

- الحجة الخامسة: "وغارة النهار"<sup>5</sup>، هذه العبارة تبني على كناية عن كثرة الغزوات.

إن الخطيب قصد من توظيف الكناية إفهام المتلقي والسامع وتوجيهه الوجهة الصحيحة والتي تتمثل في عودتهم إلى الصواب وتغيير أفكارهم الفاسدة.

وقد اعتبرها فضلا عن ذلك من الآليات التي تمتلك القدرة على استمالة المتلقي وتقريب الصورة إلى ذهنه، وذلك من أجل تقبل وجهة نظر زياد بن أبيه والأخذ بأوامر.

### 3.3.1. الاستعارة:

تعد الاستعارة وسيلة من وسائل الإقناع والحجاج نظرا لما تمتاز به من قدرة في التصوير، فهي من أبلغ الصور وأقوى الآليات البلاغية تعبيراً عن الواقع، هذا ما جعل منها

1- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 257.

2- المرجع نفسه، ص 257.

3- المرجع نفسه، ص 257.

4- المرجع نفسه، ص 258.

"وسيلة لغوية يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، كما يعتمد عليها بشكل كبير"<sup>1</sup> ما دمننا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية.

ونعرف الاستعارة الحجاجية "بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقى"<sup>2</sup>. وكذلك تعتبر من الوسائل اللغوية التي تحقق الأبعاد الحجاجية في النصوص والخطابات، وتعد في المقام الأول من بين "الوسائل البلاغية انطلاقاً من كون القول الاستعاري يتمتع بقوة حجاجية عالية، إذا ما قورن بالأقوال العادية"<sup>3</sup> فنجد الجرجاني يعرف الاستعارة بقوله: "قد حصل أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به وأشد محاماة عليه، وأمنع من أن نتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه، فأمر التخيل فيه أقوى، ودعوى المتكلم له أظهر وأتم"<sup>4</sup>.

#### - نماذج من الخطبة:

"والغي الموفي على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام يئبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير"<sup>5</sup>؛ إذ يشبه التريبة والنشأة بالإنبات، فيذكر المشبه به "الإنبات" ويحذف المشبه وهو "التريبة والنشأة" على سبيل الاستعارة التصريحية. وكذلك الحال في قوله: "فأدعو الله بالصلاح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي إليه تأوون"<sup>6</sup>؛ حيث شبه ولاة الأمور بالكهف على سبيل الاستعارة التصريحية، والجامع والجامع بينهما هو الحماية والمأوى.

1- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 260.

2- الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 496..

3- العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، ص 27.

4- الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 279.

5- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 256.

6- المرجع نفسه، ص 256.

ونجد فضلا عن ذلك، الاستعارة المكنية بكثير من صورها في خطبته، في قوله: "سدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه"<sup>1</sup>.

وكذلك قوله: "والضعيفة المسلوية في النهار، والعدد غير قليل"<sup>2</sup>؛ حيث شبه الشهوات بالقطن الذي يسد الآذان، لكنه حذف القطن ودل عليه بلازمة "السد" على سبيل الاستعارة المكنية، وكذلك شبه النهار بالشخص ودل على المشبه به (الشخص) بلازم الإبصار والوضوح. وتبدو غاية الاستعارة غير مختلفة عن غاية التشبيه؛ إذ إن الداعي إليهما هو إيضاح الصورة، وترسيخ الفكرة في مخاطبة المتلقي وإقناعه بعد تحقق إفهامه بوضوح الصورة.

وتظهر القيمة الحجاجية للاستعارة في تحقيق المخاطب وهدفه الحجاجي يتمثل في التأثير على المتلقي وابتعاده عن الفساد والضلال.

#### 4.3.1. السجع:

إن السجع في النثر كالتصريح في الشعر، ويتعلق بالنهايات المتشابهة في الجمل والعبارات، ويرى راجي الأسمر أنه "انفلاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقيد بالوزن"<sup>3</sup>. "والسجع في النص مثلا لا يقف عند حدود التأنق في العبارة والتزام القيود الصوتية المطرية، بل يؤدي وظيفة حجاجية"<sup>4</sup>.

1 - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 258.

2- المرجع نفسه، ص 258.

3 - الأسمر، راجي: البلاغة الواضحة، علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، بيروت، المكتبة الثقافية، ط1، 1998، ص 64.

4 - أدروي، الفضيل: بلاغة الوصية، بلاغة وصية علي بن أبي طالب إلى ولده الحسن أنموذجا، ص 143.

## - نماذج من الخطبة:

- ❖ **الحجة الأولى:** "الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء"<sup>1</sup>.
- ❖ **الحجة الثانية:** "ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم"<sup>2</sup>.
- ❖ **الحجة الثالثة:** "المنصوبة، والضعيفة المسلوية"<sup>3</sup>.
- ❖ **الحجة الرابعة:** "ما أنتم بحلماء وقد أینعمكم السفهاء"<sup>4</sup>.
- ❖ **الحجة الخامسة:** "فمن غرق قوما غرقناه، ومن أحرق قوما أحرقناه"<sup>5</sup>.
- ❖ **الحجة السادسة:** إنما الثناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء.

إن زياد بن أبيه وظف السجع، لأنه يؤثر في المتلقي، واستعمله كوسيلة لتحقيق غايات حجاجية قبل الغايات الجمالية، لكون هذه الآليات تسجع فقراته وينتج عنها صوت تستحبها الأذان وتستقبلها العقول، وهكذا تربطها بمعناها الضمني.

## 5.3.1. الشاهد:

يعتبر أرسطو أن "الشاهد بمثابة القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء، أما في الخطابة العربية، فهو تضمين الآليات القرآنية والأحاديث أبيات الشعر والأمثال والحكم"<sup>6</sup>. سوف نحاول أن نقدم الشاهد باعتباره من الحجج القوية والجاهزة، التي استعملها زياد بن أبيه، المتمثل في الخطب، للوصول إلى هدفه وأغراضه الحجاجية. كما حفلت خطبة البتراء بمجموعة كبيرة من الحجج، وقد تنوعت واختلفت، ومن بينها نأخذ النماذج التالية من الخطبة، والمتمثلة في:

1- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 258.  
 2- المرجع نفسه، ص 259.  
 3- المرجع نفسه، ص 259.  
 4- المرجع نفسه، ص 259.  
 5- المرجع نفسه، ص 260.  
 6- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 65.

**1.5.3.1. الشاهد من الآيات القرآنية:**

قال الله تعالى: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرَ وَزِرَةً وَزَرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾. [النجم: 37-39].

نجد أن الخطيب زياد بن أبيه قد استدل بهذه الآية القرآنية؛ لأنها أقوى حجة وأفضل دليل لإقناع أهل البصرة، الذين لا يمكنهم أن يشكوا في كلام الله عز وجل، الذي يعد كلاماً لا شك فيه ولا ريب، وكذلك لما يتوافر للقرآن من سلطة دينية، والذي يمثل عاملاً مؤثراً على المتلقي.

**2.5.3.1. الشاهد من الأمثال:**

في قوله: "أنج سعد فقد هلك سعيد"<sup>1</sup>.

لقد استعمل زياد بن أبيه هذا المثل نظراً لتفاقم الشر وتتابعه والتحذير منه، وأصله أن أخوين خرجا في طلب إياهما، فرجع سعد وهلك سعيد. وقد قصد في توظيفها باعتبارها تحمل قوة حجاجية، يستطيع من خلالها إقناع أهل البصرة من أجل التعاون فيما بينهم، للعودة إلى الأخلاق والدين والابتعاد عن الضلال والفساد.

**4.1. الآليات اللغوية:****1.4.1. الروابط اللغوية:****1.1.4.1. الرابط الحجاجي "حتى":**

إن ديكرو (Ducrot) وأنسكومبر (Aunscombe) وهدف "حتى" même الحجاجية؛ لأنها من الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط، ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة؛ لأنها تخدم نتيجة واحدة.

"والحجة التي ترد بعد الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المتمثل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 261.

<sup>2</sup> - العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، ص 73.

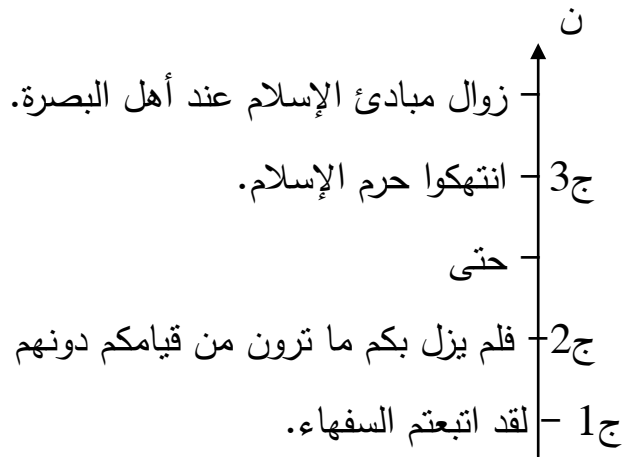
والخطبة تتوفر على هذا النوع من الروابط الحجاجية، ومن بين النماذج الواردة في هذا الشأن:

أولاً: "ولقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم، حتى انتهكوا حرم الإسلام"<sup>1</sup>.

فالرابط الحجاجي في هذا المثال، قد ربط بين مجموعة من الحجج:

- الحجة الأولى: "ولقد اتبعتم السفهاء"؛
- الحجة الثانية: "فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم"؛
- الحجة الثالثة: "انتهكوا حرم الإسلام".

فكل هذه الحجج، سواء الواردة قبل "حتى" أو الواردة بعدها، تخدم نتيجة واحدة، وهي زوال مبادئ الإسلام عند أهل البصرة، وكذلك أنها جاءت متساوقة، لكونها تخدم نتيجة واحدة. ويمكن تصوير هذه الحجج كما يلي:



إن هذا المثال يشتمل حجتين هما:

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 256.

(اتبعت السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم)، وهما تخدمان معا النتيجة الواردة في الشطر الثاني من المثال (انتهكوا حرم الإسلام).

فالحجة التي أتت بعد "حتى" هي الحجة الأقوى، وإذا كانت الحجج التي أتت قبل "حتى" هي حجج ضعيفة بالمقارنة إليها، إلا أنها تؤدي إلى نتيجة ضمنية مضمرة وهي: زوال مبادئ الإسلام عند أهل البصرة.

ثانياً: "في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب، حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً"<sup>1</sup>؛ فالرابط الحجاجي في هذا المثال، يربط مجموعة من الحجج وهي:

\* الحجة الأولى: في مكانس الريب.

\* الحجة الثانية: حرام علي الطعام والشراب.

\* الحجة الثالثة: أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً.

إن الأوصاف التي وصف بها أهل البصرة، هي أنهم روجوا لأماكن الفسق والريب فنلاحظ أن الحجة التي أتت بعد الرابط الحجاجي "حتى"، جاءت أقوى في الحجج التي قبلها ومن ذلك نصل إلى نتيجة ضمنية، وهي تشدد وصرامة زياد بن أبيه على أهل البصرة. ويمكن تمثيلها على السلم الحجاجي في ما يلي:

ن تشدد وصرامة زياد بن أبيه على أهل البصرة.

ج3 - أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً.

حتى.

ج2 - حرام علي الطعام والشراب.

ج1- في مكانس الريب.

<sup>1</sup>- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 258.

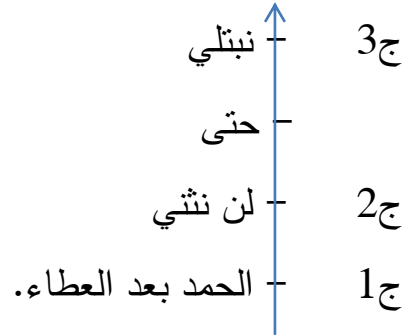
ثالثاً: "والحمد بعد العطاء، وأنا لن ننثي حتى نبتلي"<sup>1</sup>. وهنا جاءت "حتى" شرطية، فالخطيب يقدم حجة تتضمن نتيجة ضمنية واحدة، وهي: أن أهل البصرة غير مقتنعين بما يقال لهم وأنهم سيظلون على حالهم حتى يقتنعوا بأنفسهم أنهم بحاجة إلى التغيير.

\* الحجة الأولى: الحمد بعد العطاء.

\* الحجة الثانية: لن ننثي.

\* الحجة الثالثة: نبتلي.

ن متمسكون برأيهم وأفكارهم.



إن الرابط الحجاجي "حتى" في هذا المثال، يربط بين الحجج الثلاث، وكل حجة أقوى من الأخرى، فالحجة الأولى أتت ضعيفة، أما الحجة الثانية فأقوى من الأولى، ولكن الحجة التي أتت بعد "حتى"، هي أقوى حجة، ولهذا أتت في أعلى درجة من السلم الحجاجي، إذ نجد ديكرو وأنسكومبر في هذا الصدد، بأن: "الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط، ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة؛ أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا تقبل الإبطال والتعارض الحجاجي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 261.

<sup>2</sup> - العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، ص 73.

**2.1.4.1. رابط التوكيد:**

وظف الخطيب (زياد بن أبيه)، في خطبته التوكيد لأنه يريد تأكيد الحجج وتثبيتها في ذهن أهل البصرة، فهو على علم مسبق بأن جماعته متخاذلون ولهذا وجب عليه التأكيد في حججه.

وفي هذا الصدد يقول الزركشي: "إنما يؤتى به للحاجة للتححرر من مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكرا وجب تأكيده"<sup>1</sup>.

**- نماذج من الخطبة:**

نجده استعمل أنواع متعددة من أدوات التوكيد مثل: "قد"، التي وردت أربع مرات وذلك في قوله: "سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم"<sup>2</sup>.

وأیضا في قوله: "فإني لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثهم تكن، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبته، فمن غرق قوما غرقناه"

**وكذلك في قوله: "ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين أقوام إحن"<sup>3</sup>.**

اتصال "قد" بالفعل الماضي دون المضارع (أحدثت، أحدثنا، أجلت، كانت)، التي تفيد التحقيق وتأكيد من وقوع الفعل وطفها الخطيب لتقديم حجج، وقعت قاصدا من ورائها استنهاض الهمم وبيان المأزق الذي هم واقفون فيه، دون مبالاة حتى يجعل كلامه أكثر تأكيد لأصحابه المذکر الفاسدين وهم أهل البصرة.

<sup>1</sup> - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، القاهرة، دار المعارف، ط2، د ت، ص310.

<sup>2</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 259.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 260.

## 3.1.4.1. رابط الحجاجي الواو:

استعمل المخاطب زياد بن أبيه أدوات العطف كروابط حجاجية، وقد كان لها دور حجاجي في الخطابة من خلال ربطها بين حجج هذه الخطبة من أجل التدليل على كلامه وجعله أكثر ألقا وتأثيرا في نفوس أهل البصرة، كما يتضح من تحليل بعض النتائج:

➤ "الضلالة العمياء والغي الموفي بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم"<sup>1</sup>.

- الحجة الأولى: الضلالة العمياء.
- الحجة الثانية: الغي الموفي بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم.
- الحجة الثالثة: ويشتمل عليه حلماؤكم.

إن الرابط الحجاجي الواو يقيم علاقة حجاجية مركبة من مجموعة حجج لنتيجة واحدة لقوله: "والضلالة العمياء والغي الموفي بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم..إلخ. إن جمع المرسل أو الخطيب زياد بن أبيه لهذه الحجج بحرف الواو جاء بقوة حجاجية لتدعيم قوله في درجة الضياع والضلال، وتترتب عنه نتائج وخيمة، حسب الشكل التالي:

ح1 ← و ← ح2 ← ح3

وذلك أن ح1، ح2، ح3، تشير إلى الحجج والواو هو الرابط بينها.

➤ "وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه"<sup>2</sup>.

وذلك أن الرابط الواو قد جمع بين ثلاث حجج وهي:

- الحجة الأولى: سدت مسامعه الشهوات.
- الحجة الثانية: واختار الفانية على الباقية.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 256.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 256.

- الحجة الثالثة: ولا تذكرن أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه. ونوضح أكثر بهذا الشكل:

ح1 ← و ← ح2 ← ح3

قد ابتدأ الخطيب بتذكيرهم بأعمالهم ثم انتقل إلى حجة ثانية كانت أقوى من سابقتها، وهي أن اختيار الفانية على الباقية أمر سيء.

➤ "صنيع من لا يخاف عاقبة، ولا يرجو معادا، ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء"<sup>1</sup>.

ونجد الخطيب قد استعمل حرف الواو ليربط بين حجتين؛ لأن كلامه أكثر إقناعا وتأثيرا في المتلقي، مشيرا إلى حياتهم الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى وصولهم إلى هذه الحالة.

#### 4.1.4.1. الرابط الحجاجي الفاء

استعمل الخطيب رابط الفاء في قوله:

➤ "ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم"<sup>2</sup>.

جاء حرف العطف المتمثل في الفاء ذا طابع فوري وهو يفيد في هذه الجملة الربط.

➤ "فقد حلت بكم معصيتي، فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها"<sup>3</sup>.

جاءت هذه الحجة متسقة والفاء هنا تفيد الفورية لا التراخي؛ إذ يمكن القول إن لحرف العطف الفاء دور حجاجي سواء كان التراخي أو الفورية.

➤ "عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما ولينا، فاستجيبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 258.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 258.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 259.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 260.



#### 2.2.4.1. العامل الحجاجي: (ما.....إلّا).

"فإياي ودلج الليل فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه"<sup>1</sup>.

وتحمل نتيجة ضمنية وهي السير في الليل لا يؤدي إلا لهلاك وسفك دم المدلج.

\* "فإني لا أجد أحد دعا بها إلا قطعت لسانه"<sup>2</sup>.

والحجة هي أنني لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه تحمل نتيجة ضمنية وهي وضع حد للفتنة والفساد..

"ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه"<sup>3</sup>.

والحجة هي "عليه عامتكم إلا ضربت عنقه" تخدم نتيجة ضمنية وهي قطع عنقه.

#### 3.2.4.1. العامل الحجاجي: (أن.....إلّا).

والحجة: "أن ليس للإنسان إلا ما سعى"<sup>4</sup>.

والحجة هي أن ليس للإنسان إلا ما سعى، تخدم نتيجة ضمنية.

الإنسان لا يملك إلا ما يتمنى ويطمح إليه.

#### 4.2.4.1. السلم الحجاجي: السلم الحجاجي كما رأينا ألفا أنه يقوم على ترتيب الحجج

عموديا من أضعف حجة إلى أقوى حجة.

والخطبة التي بين أيدينا لا تخلو من هذا النوع فنجد في قوله: ﴿فإنَّ الجُهَّالَةَ الجُهَّالَاءَ

وَالضَّلَالَةَ العَمِيَاءَ، وَالفَنُّ المُوَفِّي بِأَهْلِهِ عَلَى النَّارِ﴾<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 259.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 259.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 259.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 260.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 257.

- ن- درجة الضاع والضلال.
- ح3 - الفن الوفي بأهله النار.
- ح2 - الضلالة العمياء.
- ح1 - الجهالة الجهلاء.

إنَّ هذه الجمل تضمن حجاجا تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، وسلم حجاجي واحد فكما تؤدي إلى نتيجة مضمرة وهي درجة الضلال والفساد الكبيرة.

- فالجهالة الجهلاء هي الحجة الأولى في حين الضلالة العمياء جاءت كحجة ثانية أقوى من الأولى، أما الفن الموفي بأهله على النار فهي أقوى حجة ولذا وردت في أعلى درجة من السلم الحجاجي دلالة على سوء الوضع والدرجة العالية من الفساد والضلال.

- ونجد في مثال آخر تدرج الحجج المنطقية في شكل عمودي لتدل على الابتعاد عن الدين والتخلي عن الأخلاق والجري وراء ملذات الدنيا في قوله: ﴿أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية﴾<sup>1</sup>.

- ن- اتباع ملذات الدنيا والخلود فيها.
- ح2 - اختيار الفانية عن الباقية.
- ح2 - سدت مسامعه الشهوات.
- ح1 - أكونون كمن طرفت عينيه الدنيا.

<sup>1</sup>- صفوت، أحمد زكي: جمهرة الخطب العربية، ص257.

"أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا"، هي الحجة الأولى في حين الحجة "سدت مسامعه الشهوات" جاءت كحجة ثانية أقوى منها، أما "اختيار الفانية عن الباقية" وردت في أعلى درجة من السلم الحجاجي، وذلك للدلالة على اتباع ملذات الدنيا والخلود فيها.

- نجد في مثال آخر في قوله: "فمن غرق قوما غرقناه، ومن أحرق قوما أحرقناه، ومن نقب بيتا نقبا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه حياً"<sup>1</sup>.

ن شدة العقاب والحساب

- ح4 - ومن نبش قبراً دفناه حياً
- ح3 - ومن نقب بيتاً نقبا عن قلبه
- ح2 - ومن أحرق قوما أحرقناه
- ح1 - فمن غرق قوما غرقناه

وفي هذا المثال، نجد أن زياد بن أبيه أراد أن يبرز لأهل البصرة أنه شديد العقاب، وأنه سيحاسب كل واحد يقوم بأفعال غير أخلاقية، ولذا فنجد أنه قد أورد حججا مرتبة ترتيباً عمودياً.

وقد بدأ بالحجة الضعيفة التي تتمثل في: (فمن غرق قوما غرقناه)، ثم تلاها بحجج أقوى منها المتمثلة في: (ومن أحرق قوما أحرقناه، ومن نقب بيتاً نقبا عن قلبه) في حين أن (ومن نبش قبراً دفناه حياً) فتعتبر أقوى حجة من بين كل الحجج، فقد أتت في أعلى درجة من السلم الحجاجي، في حين أن كل هذه الحجج تخدم نتيجة ضمنية واحدة، هي شدة العقاب والحساب.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة الخطب العربية، ص 257.

في الأخير، نجد أن زياد بن أبيه لجأ إلى استعمال هذا العالم، ليقنع أهل البصرة الذين تركوا الأخلاق والدين جانبا، من أجل أن يصل إلى مقاصده الحجاجية، حتى يجعل المتكلم يغوص أكثر في باطنها، ويكتشفها بطريقة غير مباشرة.

### 5.1. الأساليب الإنشائية:

#### 1.5.1. النهي:

إن النهي لا يختلف كثيرا عن الأمر، وهذا ما يؤكد المبرد في قوله: "اعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر، يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر"<sup>1</sup>. والنهي يحذو حذو الأمر، في أن الاستعمال يكون على سبيل الاستعلاء، وهناك ألفاظ معجمية يستعملها المرسل للنهي، والتي تسمى بصيغ النهي مثل: حرم، نهى، كفّ، دعّ، وهو كذلك من الأفعال الإنجازية التوجيهية.

#### - نماذج من الخطبة:

\* **الحجة الأولى:** "الذي لا يزول، أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه"<sup>2</sup>.

ففي هذا المثال نجد قولين إنجازيين جاءا على صيغة النهي وهما:

\* **الحجة الأولى:** "لا يزول، أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات"<sup>3</sup>. وهي حجة تحمل نتيجة ضمنية، وهي طموحه إلى محاسن الدنيا، والسماع إلى نداءات الشهوة؛ أي الرغبة في الابتعاد عن ذكر الله.

<sup>1</sup> - الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 343.

<sup>2</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 256.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 256.

\* **الحجة الثانية:** "ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه"<sup>1</sup>. وهذه حجة تحمل نتيجة ضمنية، وهي الابتعاد عن مبادئ الإسلام.

إن الأفعال اللغوية التي جاءت على صيغة النهي، قد قامت بالدعوة إلى مجموعة من القيم والأخلاق التي أقر بها زياد بن أبيه، الداعي إلى الأمر بالتحلي بها، وقد استعملها بهدف السيطرة على أهل البصرة، مثلاً: "ما أنت بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء"<sup>2</sup>. وهذه حجة تحمل نتيجة ضمنية، وهي أنه ينفي عنهم صفة الحلم والرزانة.

\* **الحجة الثانية:** "إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أول"<sup>3</sup>، وهذه حجة تحمل نتيجة ضمنية وهي النصح؛ حيث نجده يؤكد في القسم الأول من كلامه، وذلك باستعماله الحرف "إن"، ثم ينفي باستعمال "لا"، ثم يعود للتأكيد باستعمال أداة الحصر "إلا" وفي الجملة الأخيرة من المثال: "اختار الفانية على الباقية"<sup>4</sup>؛ نراه في هذا الصدد قد استعمل الفعل "اختار" ليجعل من الأمر عملاً مقصوداً وليس صدفة أو خطأ وقع فيه الإنسان سهواً.

\* **الحجة الثالثة:** "لا تشربوا قلوبكم بغضهم"<sup>5</sup>، وهذه تحمل نتيجة ضمنية، وهي بقاء الحكماء لصالح الرعية؛ ويعني بكلامه عدم الحقد والكراهية بين أهل البصرة.

\* **الحجة الثانية:** "ولا تدركوا له حاجتكم، مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم"، وهذه الحجة تحمل نتيجة ضمنية وهي الأخلاق السيئة والفسادة.

إن كل هذه الحجج التي جاءت على صيغة النهي تحمل نتيجة ضمنية واحدة، وهي الحث على مبادئ الإسلام.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 256.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 258.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 256.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 260.

ومن هنا نجد أن صيغة النهي أنجزت هنا واقعا جديدا، وهي قيامها بمسح الأفكار التي كانت لدى المتلقي، وهذا الفعل هو الذي يتحقق في الواقع؛ لأنه مع اتصال بالمتلقي، وهو مطلوب منه الكف والمنع عن فعل ما، وكذلك خلق وضع جديد.

### 2.5.1. التعجب:

\***الحجة الأولى:** "كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم"<sup>2</sup>. وهنا يقصد تعجبه من القوم الذين ابتعدوا عن القيم الدينية والتعاليم السماوية، كأنهم لم يقرأوا كتاب الله، بل تناسوا أمر العقاب والحساب واليوم الآخر.

\***الحجة الثانية:** "حرام علي الطعام والشراب، حتى أسويها بالأرض هدمًا وإحراقًا": وهنا يتعجب من المبالغة والغرابة في الانتقام، لأنه يريد أن يصور لهم أمرهم الفادح، وخطورة أوضاعهم التي يعيشون فيها.

\***الحجة الثالثة:** في قوله: "قُربٌ مبتئس بقدمنا سيسر، ومسرور بقدمنا سيبتئس!"

وهنا نجد نوعا من الدهشة لما ينتظره الناس، فهم عادة إما مقربون إلى الوالي، ويكونون في سرور بقدمه عليهم، وإما معادون له، وهم مبتئسون لقدمه.

لقد تعمد زياد بن أبيه الخطيب استخدام أسلوب التعجب؛ لأنه أراد أن يصفح عن أخطاء الماضي، ويتجاوز عن الأحقاد القديمة، ليفتح صفحة جديدة في العلاقات بين الوالي والرعية.

### 3.5.1. الأمر:

يدخل أسلوب الأمر في البلاغة العربية، فهو من الأفعال الإنجازية، ولكنه إنجاز ضمني يهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين.

<sup>2</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 257.

كما يعد أيضا من الأساليب الإنشائية الطليبية، فالأمر هو: "ما يطلب حصول شيء على وجه الاستعلاء والإلزام"<sup>1</sup>.

وللأمر أربع صيغ هي: "فعل الأمر والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعل الأمر"<sup>2</sup>.

فالأمر في هذه الخطبة جاء للهداية والانصياع والطاعة، وذلك لأن أهل البصرة قد خرجوا عن تعاليم الدين والأخلاق، لكن زياد بن أبيه، أتى من أجل تغيير الأوضاع وللتوضيح أكثر في هذا الصدد، سوف نأخذ بالتحليل النماذج التالية من الخطبة:

➤ "أنج سعد، فقد هلك سعيد"<sup>3</sup>.

إن الأمر في هذا المثال يفيد النصح والإرشاد، فزياد بن أبيه هنا يقصد أن أهل البصرة ويهديهم إلى الصواب، أو الطرائق المثلى، ولا يقصد إلزامهم بشيء.

➤ "واعلموا أن عندي أمثالها، من نقب منكم عليه، فأنا ضامن لما ذهب منه"<sup>4</sup>.

إن هذه الحجة التي أصدرها زياد بن أبيه، تكتسب بعدا حجاجيا، فهي تحتوي على حجة تقضي إلى نتيجة ضمنية وهي الملك والسيطرة.

➤ "فكفوا عني أيديكم وأسننكم، أكف عنكم لساني ويدي"<sup>5</sup>.

إن هذه الحجة تحمل التهديد والتحذير، فالخطيب هنا لا يقصد التهديد بحد ذاته، وإنما القصد من كلامه هو وقف النزاعات والصراع بين أهل البصرة.

➤ "واعلموا أنني مهما قصرت عنه، فلن أقصر عن ثلاث"<sup>6</sup>.

1 - عتيق، عبد العزيز: علم المعاني، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1985، ص 75.

2 - الجارم، علي وأمين، مصطفى: البلاغة الواضحة، باكستان، مكتبة البشرى كراتشي، ط 1، 2010، ص 165.

3 - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 258.

4 - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 259.

5 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6 - المرجع نفسه، ص 261.

إن هذه الحجة تحمل التهديد والتحذير، فزياد بن أبيه هنا يتوعد أهل البصرة بأنه لن يكون متسامحا مع أي واحد مهما كان، وكل ذلك ابتغاء تحذيرهم.

➤ "فليزدد إحسانا"<sup>1</sup>.

وتحمل هذه الحجة صيغة النصح، فزياد بن أبيه هنا يقوم بإرشاد أهل البصرة إلى أن يحسنوا المعاملة في ما بينهم، من أجل أن تسود الأخوة بينهم.

➤ "من كان منكم مسيئا فلينزع عن إساءته"<sup>2</sup>.

وتحمل هذه الحجة النصح من أجل أن يتخلوا عن الإساءة إلى الغير، والتي تجعل منهم أناسا حاقدين وفاسدين.

➤ "فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم"<sup>3</sup>.

وتحمل هذه الحجة صفة النصح والإرشاد، لأن زياد بن أبيه يدعو أهل البصرة إلى مواصلة حياتهم بكل أخلاقية وصفات حميدة، وأن يهتموا بأمورهم.

➤ "وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر، فأنفذوه على أذلاله"<sup>4</sup>.

وتحتوي هذه الحجة على التهديد والوعيد والتحذير، فهو يتوعد أهل البصرة بحساب ومعاقبة شديدين.

➤ "فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي"<sup>5</sup>.

وتحمل أيضا هذه الحجة صيغة التهديد والتحذير، فزياد بن أبيه يحذر أهل البصرة من أن يكونوا من الذين سيعاقبهم أشد العقاب، والأمر في هذه الحجة حكم لا يقبل المناقشة في

1- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 260.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أخذ ورد؛ لأنه جاء للتنفيذ والأخذ به، وعلى أهل البصرة الحذر منه، وأن ينصاعوا له ويطيعوه.

لقد كانت غاية زياد بن أبيه من خلال استعماله أسلوب الأمر في هذه العبارات، هي أن يقوم بإظهار سلطته اتجاه أهل البصرة، من أجل بعث روح المحبة والتغيير في أخلاقهم، ومحاولة جذب الانتباه والانصياع لأوامره.

وقد مزج في هذا كله استعمال استراتيجية توجيهية، وهي التأديب والإرشاد، وذلك ابتغاء محاولة التغيير في أفكارهم ودفعهم إلى العدول عن أخلاقهم الرذيلة.

#### 4.5.1. القسم:

لقد لجأ الخطيب إلى القسم محاولاً إقناع المتلقي وهم (أهل البصرة)، يوسم خطابه بأعلى درجات التأكيد. وقد وظف الخطيب (زياد بن أبيه) القسم في خطبته مرتين.

في قوله: "واني أقسم بالله لأخذن الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير والمطبع بالعاصي"<sup>1</sup>.

الحجة<sup>2</sup>: "وأيمُّ الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي"<sup>2</sup>.

وتكرار الخطيب للقسم في خطابه، هو لأجل دفع أهل البصرة إلى الوثوق بكلامه، حيث يقدم له حججا مسبوقه بالقسم، هو لفظ الجلالة الصريح، وذلك من أجل إقناعهم دون إكراه.

نتوصل إلى أن الخطيب استعمل أنواع مختلفة من التوكيدات في خطبته من أجل لفت انتباه (أهل البصرة) والتأثير فيهم.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 258.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 260.

### 6.5.1. الاستفهام:

إن هذا النوع من الاستفهام لا يعتبر سؤالاً حقيقياً، بل يستخدم كأداة حجاجية للتدليل، فهو يحل محل الجملة الخبرية التي تكون منفية<sup>1</sup>. وقد ورد ذكره في نظرية المساءلة عند مايير MAYER التي هي عبارة عن بنية حجاجية، إضافة إلى ديكرود الذي درس الاستفهام ودوره الحجاجي التداولي.

- نماذج من الخطبة: اعتمد الخطيب على أسلوب الاستفهام في الحجة التالية:

- الحجة الأولى: "أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا" (؟)<sup>2</sup>.
  - الحجة الثانية: "ما هذه المواخير المنصوبة" (؟)<sup>3</sup>.
  - الحجة الثالثة: "ألم يكن منكم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار" (؟)<sup>4</sup>.
- وفي كل هذه النماذج، يوجه الخطيب أسئلة من النوع الذي يتضمن الجواب عليه ولا يحتاج إلى الرد.

- ففي الحجة الأولى: نجده يرفض وينكر عليهم أن يكونوا كمن طرفت عينه الدنيا.
- وفي الحجة الثانية: يرفض وجود هذه المواخير المنصوبة التي هي أماكن الشرب والغناء.
- وفي الحجة الثالثة: يطلب توفير هؤلاء النهاية بينهم ليمنعوا الغواة عن دلج الليل وغارة النهار.

ودور الاستفهام الحجاجي هو جذب انتباه المتلقي للتأثير فيه، ليشارك في عملية

الاستنتاج والاستنباط.

<sup>1</sup>- ينظر: الطلحة، محمد سليم أمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 478.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 265.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 258.

<sup>4</sup>- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 258.

## 2. الآليات الحجاجية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

### 1.2. تعريف الحجاج بن يوسف الثقفي: تعتبر شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي من

أهم الشخصيات الخطابية في العصر الأموي، ويظهر ذلك من خلال محاولاته السياسية التي قام بها في مواجهاته مع الأحزاب والجماعات المختلفة.

إنّ الحجاج بن يوسف الثقفي هو "أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل

بن مسعود بن عامر بن معتب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي"<sup>1</sup>.

وقد تباينت الآراء حول تاريخ مولده، فمنهم من ذكر أنّه ولد "سنة تسع وثلاثين، وقيل

سنة أربعين، وقيل سنة إحدى وأربعين"<sup>2</sup>، وهناك من أرجع نشأته إلى "سنة اثنين وأربعين للهجرة"<sup>3</sup>.

## 2.2. العملية التواصلية للحجاج بن يوسف الثقفي:

### 1.2.2. المرسل:

إن المرسل هنا يتجسد في الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي قام بمخاطبة أهل البصرة

بهدف استمالتهم والتأثير عليهم، وإقناعهم بأفكاره التي جاء بها من أجل وضع حد للتصرفات

التي تخل بالدين والأخلاق الصادرة عن أهل العراق، حيث هددهم وتوعدهم بعقابهم، كون

الحجاج يتميز بالظلم والاستبداد بأهل العراق؛ إذ يستعمل لغة قوية تتجسد وتمارس دورها

الحقيقي من خلال تحقيق منفعة ذاتية، لأنه خطيب كبير على أهل العراق، ويحتل مكانة

عالية تؤهله لاتخاذ القرارات وإصدار الأوامر وإعطاء النصائح والإرشادات.

<sup>1</sup> - ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تر: إحسان عباس، مج 2، بيروت، دار صادر، 1969، ص29.

<sup>2</sup> - الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تعزي بردي: النجوم الزاهرة، ج1، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1، 1963، ص230.

<sup>3</sup> - الأصفهاني، أبو الفرج على بن الحسين بن محمد: الأغاني، تح: عبد الستار أحمد فراج، مج 23، بيروت، دار الثقافة، ص88.

**2.2.2. المرسل إليه:**

لقد أشار اللغويون إلى تأثير المرسل إليه على المرسل عند إنتاج الخطاب؛ لأن كليهما يساهم في إبلاغ وتحقيق الأفعال اللغوية التي تنتج عنها مجموعة من الوظائف المتعلقة بهما.

والمرسل إليه في هذه الخطبة هو أهل العراق، والخطبة تدل على ذلك من خلال الخطاب الصادر عن الحجاج بن يوسف الثقفي أثناء إلقائه لها، والتي يحث فيها أهل العراق على أن يتحلوا بفضائل الأخلاق، والعودة إلى الطريق الصواب، والابتعاد عن الرذائل، وذلك من خلال الأوامر والنواهي التي عليهم التقيد والعمل بها في حياتهم اليومية، ويظهر ذلك في قوله: "ومن استنطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه"<sup>1</sup>.

**3.2.2. الرسالة:**

وتتمثل الرسالة في هذا المقام في الخطب التي ألقاها الحجاج بن يوسف الثقفي على أهل العراق، التي هددهم فيها بعواقب وخيمة إذا لم يمتثلوا لأوامره، ولم يتبعوا ما يدعوهم إليه. ونخلص إلى أن الحجاج بن يوسف الثقفي باعتباره الخطيب في هذا المقام، يحاول استمالة وإذعان أهل العراق، من أجل البقاء على كرسي الخلافة.

**4.2.2. المقام:**

نال المقام اهتماما كبيرا من قبل الدارسين العرب، وبخاصة البلاغيين منهم؛ حيث عبروا عن ذلك بقولهم: "كل مقام مقال"<sup>2</sup>؛ فقد تجسد المقام في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي وذلك من خلال الظروف المحيطة به وبالمخاطبين، فنجد المقام هنا يهتم بالمتلقي (أهل العراق)، حيث إن الحجاج قد قدم مجموعة من الخطب التي توجه بها إليهم، وذلك لمحاولة إقناعهم بأفكاره التي طرحها عليهم، ليصل إلى مقاصد حجاجية أخرى، إذ في كل من

<sup>1</sup> - الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص 47.

<sup>2</sup> - الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 2003، ص 46.

الخطب الثلاث، استعمل مقام التهديد وتعابير وألفاظ تحمل معنى الوعيد على أهل العراق وهذا دليل على أن الحجاج رجل مسيطر وعنيف يميل إلى البطش والسيطرة عليهم.

كما نجد أن هذا المقام هزلي وسخري؛ لأنه استعمل بعض الألفاظ الدالة على ذلك في قوله: "يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق"<sup>1</sup>، وكذلك في قوله: "من أعياء داؤه فعندي دواءه"<sup>2</sup>، وأيضاً في قوله: "يا أهل الشؤم، إنما أنا لكم كالضليم"<sup>3</sup>. والقصد من ذلك هو إدخال الرعب والخوف في قلوبهم.

### 3.2. الآليات البلاغية:

#### 1.3.2.1. توظيف السجع:

يتعلق السجع بالنهايات المتشابهة للجمل والعبارات.

- نماذج من خطب الحجاج بن يوسف الثقفي:

خطبته: وقد سمع تكبيراً في السوق.

\*الحجة الأولى: "يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق"<sup>4</sup>.

الخطبة الثانية: وقد قدم البصرة:

\*الحجة الأولى: "أنذر ثم لا أنظر"<sup>5</sup>.

\*الحجة الثانية: "احذر ثم لا أعذر"<sup>6</sup>.

الخطبة الثالثة: وهي بعد وقعة دير الجماجم.

\*الحجة الأولى: "الأطراف والأعضاء والشغاف"<sup>7</sup>.

\*الحجة الثانية: "المخاخ والأصماغ"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 277.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 280، 281.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

\***الحجة الثالثة:** "يا أهل العراق والكفريات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوات"<sup>1</sup>.  
 للسجع أهداف أخرى، منها الإقناع، حيث يطرب سمعه ويسهل بذلك إقناعه؛ إذ يمكن اعتبار الموسيقى رافداً من روافد الحجاج من جهة استيلاء ما وقع على النفوس وامتلاك الأنغام للأسماع، وما كان أملك للسمع كان أفعل للقلب والنفوس.  
 فالسجع في النص مثلاً: "لا يقف عند حدود التأنق في العبارة والتزام القيود الصوتية المطرية، بل يؤدي وظيفة حجاجية"<sup>2</sup>.

### 2.3.2. الطباق:

الجمع بين متضادين، أي الجمع بين الشيء وضده.

#### - نماذج من خطب الحجاج:

**الخطبة الأولى:** "قد يسمع تكبيراً في السوق".

- **الحجة الأولى:** "لا يراد ≠ يراد"<sup>3</sup> ← الطباق السلب.
  - **الحجة الثانية:** "الله ≠ الشيطان"<sup>4</sup> ← طباق الإيجاب.
  - أما في الخطبة الثانية: "وقد قدم البصرة".
  - **الحجة الأولى:** "العافية ≠ الهلكة"<sup>5</sup> ← طباق الإيجاب.
  - **الحجة الثانية:** "أنذر ≠ أعفو"<sup>6</sup> ← طباق الإيجاب.
- أيضاً في الخطبة الثالثة: "وهي بعد وقفه دير الجماجم".

<sup>1</sup>- الديردي، سامية: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 127.

<sup>2</sup>- أدروي، الفضيل: بلاغة الوصية لوصية علي بن أبي طالب إلى ولده الحسين نموذجاً، ص 142.

<sup>3</sup>- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 277.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص 277.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، ص 278.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

• **الحجة الأولى:** "فشلكم = نصرتموه"<sup>1</sup> ← طباق الإيجاب.

إنّ هذه الخطب بنيت على ثنائيات جاءت في شكل أصداد، لتؤدي وظيفة حجاجية تدعى بالطباق، وإنّ هذا الأخير يتجلى في إثبات قدرة الخطيب الحجاج بن يوسف الثقفي على إقناع الآخرين، وله -فضلا عن ذلك- أهمية في الإقناع والتأثير، كما أن المحسنات البديعية تساهم في توضيح المعنى وتزيده قوة وجلاء، وهذا هو دوره الحجاجي. وهكذا يؤدي تلقائيا إلى جانب المستمع.

3.3.2. الكناية:

- نماذج من الخطبة:

الخطبة الثانية:

- **الحجة الأولى:** "إذا قرع العصا العصا دليل الفوضى"<sup>2</sup> ← كناية عن العيان والفوضى.
- **الحجة الثانية:** "عبيد العصا"<sup>3</sup> ← كناية عن العذاب.
- **الحجة الثالثة:** "ومن ثقل عليه رأسه"<sup>4</sup> ← كناية عن سفك الدماء وقطع الرؤوس.
- **الحجة الرابعة:** "ومن استطال ماض عمره قصرت عليه باقيه"<sup>5</sup> ← كناية عن القوة والسيطرة.
- **الحجة الخامسة:** "للسلطان سيف"<sup>6</sup> ← كناية عن الشجاعة والقوة والبطش وسيفهم الموضوع على الرقاب.

<sup>1</sup>- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 279.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 277.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 278.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup>- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **الحجة السادسة:** "الحزم والعزم"<sup>1</sup> ← كناية عن الشدة والقوة في التأديب.
- **الحجة السابعة:** "ذباة قلاده لمن عصاني"<sup>2</sup> ← كناية عن وضع حد لمن عصاني.

أما في الخطبة الثالثة:

- **الحجة الأولى:** "لا يسأل المرء عن أخيه" ← كناية عن قطع صلة الرحم.
- إن الحجاج (الخطيب) قد وظف الكناية لإظهار قوته وسيطرته، وقد لجأ إلى هذه الآلية لكي يصل بسهولة إلى إفهام أفكاره ورأيه للمتلقي (أهل العراق)، وتقريبه من الواقع من أجل إقناعهم.

#### 4.3.2. الاستعارة:

لقد وردت الاستعارة في خطبته وقد سمع تكبيراً في السوق للحجاج بن يوسف الثقفي في قوله:

**الحجة الأولى:** "لا تفرع عصا"<sup>3</sup>.

إذا شبّهت العصا بباب وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو القرع ثم أضيف إلى لازم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة الدالة على الاستعمال المجازي في الاستعارة هي قرينة "القرع".

**الخطبة الثالثة بعد وقفه دبر الجماجم في قوله:**

**الحجة الأولى:** "حيث رمتهم المكر، وسعتم بالغدر"<sup>4</sup>.

إذا شبه المكر بشيء يرمى؛ أي شبه الشيء المادي بالمعنوي، وحذف المشبه به ورمز

له بشيء من لوازمه وهو "رمى" على سبيل الاستعارة المكنية.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، 278.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 280.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 279.

- **الحجة الثانية:** "فخالط اللحم والدم والعصب، والمسامع والأطراف والأعضاء"<sup>1</sup>؛ إذ شبه اللحم والدم بجسم الإنسان وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو "خالط" على سبيل الاستعارة المكنية.

- نموذج آخر من خطبته:

- **الحجة الثالثة:** "لا يلوح الشيخ على بنيه حتى عضم السلاح"<sup>2</sup>.  
إذ شبه السلاح بالحيوان، فحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو "عض"، ثم أضيف إلى لازم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة المكنية.  
والمقصود من استعمال الاستعارة في خطبه، هو أنها وسيلة مهمة من وسائل التأثير والحجاج، كما أنها تعتبر النوع الأكثر انتشاراً، لارتباطها بمقاصد المتكلمين، والعمل على التأثير والقدرة على استمالة المتلقي أكثر.

### 5.3.2. التشبيه:

يعتبر التشبيه من آليات الحجاج البلاغي، إذ نجد "أنّ التشبيه هو وجه آخر من وجوه هذا الاستعمال المجازي للغة فإنّ التشبيه لا يدل بالضرورة على وجود هذا التطابق، فهو يعتبر وجهاً من وجوه المقارنة بين طرفين (المشبه والمشبه به) بإشراك هذا في صفة من صفات ذلك وله أربعة أركان: المشبه، المشبه به، وجه الشبه، وأداة التشبيه"<sup>3</sup>.

- نماذج من الخطبة:

### الخطبة الأولى:

- **الحجة الأولى:** "يا أهل الشقاق والنفاق"<sup>4</sup>؛ أي من شبه أهل العراق بالنفاق والشقاق، وجه الشبه بين أهل العراق والشقاق يمكن في العصيان والنفاق.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 279.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 280.

<sup>3</sup> - مكلي، شامة: الحجاج في شعر النقائض دراسة تداولية، مذكرة ماجستير، إشراف: أمانة بلعلی، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، تاريخ المناقشة: 27-06-2009، ص 140.

<sup>4</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب ص 277.

• **الحجة الثانية:** "كأمس الدابر"<sup>1</sup>.

**الكاف:** أداة تشبيه.

وكذلك شبه أهل العراق بالدابر وحذف مشبه وهو أهل العراق وترك وجه الشبه بين أهل العراق والدابر هو أنه لم يترك أثر أي زوال.

• **الحجة الثالثة:** "فنائمه في يدي ونجاهه في عنقي وذبابه"<sup>2</sup>.

جاء في هذه الحجة التشبيه البليغ، وذلك بين الخطيب للمتلقي؛ لأن الحرية في يده ويجب تنفيذ الأوامر.

• **الحجة:** "قلادة لمن عصاني"<sup>3</sup>.

تشبيهه: وذلك حيث شبه قطع الرأس بسيف الذي يترك أثر كقلادة وجه الشبه بين قلادة والسيف هو ترك أثر.

• **الحجة:** "وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها"<sup>4</sup>، التشبيه ذلك شبه أهل العراق بالإبل الشوارد إلى أوطانها.

• **الحجة:** "يا أهل الشام، إنما أنا كالظليم الرامح عن فراخه، ينفى عنها المدر"<sup>5</sup>. التشبيه وذلك حيث شبه نفسه بالظليم، وجه الشبه بينه وبين الظليم هي الدافع من أجل القوم.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب ص 277.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 279.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهكذا يظهر للتشبيه دور في الإقناع، ويظهر الدور الحجاجي للتشبيه وذلك في قول ابن الأثير: "فائدة التشبيه من الكلام فهي أذك إذا مثلت الشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه"<sup>1</sup>.

### 6.3.2. 6.3.2. الشاهد:

"جرى خطباء العرب منذ العصر الجاهلي على التمثيل بالشعر في خطبهم، وهو ظاهرة مميزة في الخطابة العربية"<sup>2</sup>.  
ومن خلال تحليل هذه النماذج من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي، يتبين أنها تحتوي على كثير من الشواهد الشعرية.

### الخطبة الأولى:

في قوله: "وإنما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن بركة الهمداني:  
"وكننت إذا قوم غزوني غزوتهم      فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم  
متى تجمع القلب الذكي وصارما      وأنا حمية تجتنبك المظالم"<sup>3</sup>  
فالحجاج بن يوسف الثقفي أخذ من ولاية بني أمية الذين لا يعطى لهم أمر، ولا يرد لهم طلب، ولذلك نجد حالهم في كثرة تمثلهم بالشعر وتضمينه في خطبهم، والاستشهاد وسيلة من وسائل الإقناع، التي يسعى الخطيب إلى استثمارها في سبيل تحقيق القناعة والإثبات.

<sup>1</sup> - ضياء الدين، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح. بدوي طبانة، ج2، الرياض، منشورات دار الرفاعي، ط2، 1983، ص 130-131.

<sup>2</sup> - العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناع، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول، ص 91.

<sup>3</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 277.

## 4.2. الآليات اللغوية:

### 1.4.2. الروابط الحجاجية:

يمثل الرابط الحجاجي وحدة مورفولوجية تصل بين ملفوظين، قولين أو أكثر جرى سوقهما في إطار استراتيجية واحدة، وكذلك إنه نوع من العناصر النحوية والظروف (الواو الفاء، لكن، إذن، في، لأن، بل، لاسيما، بما أن، إذ... إلخ).

يقوم الرابط الحجاجي بالربط بين فعلين لغويين اثنين، وبالتالي فهو موصل تداولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي، ليجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليها، وهي منفصلة بعضها عن بعض<sup>1</sup>.

### 1.1.4.2. الرابط الحجاجي الواو:

وظف الخطيب حروف العطف لربط الحجج ووصل بعضها ببعض، وذلك من خلال الدور الحجاجي الفعال في بناء الخطبة لجعلها أكثر إقناعا وإيضاحا، وسوف نقدم بعض النماذج من الخطب التالية:

#### الخطبة الأولى:

وظف الخطيب حرف الواو في خطبته اثني عشرة مرة، وسنعرض بعضها منها في هذه الحجج:

- **الحجة الأولى:** "يا أهل الشقاق والنفاق"<sup>2</sup>.
- **الحجة الثانية:** "ومساوي الأخلق"<sup>3</sup>.
- **الحجة الثالثة:** "عبيد العصا وأولاد الإماء"<sup>4</sup>.
- **الحجة الرابعة:** "لا يراد الله به وإنما يراد به الشيطان"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 277.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

● **الحجة الخامسة:** "تحتها قصف وإنما مثلي"<sup>1</sup>.

إن توظيف الرابط الحجاجي "الواو" يقيم علاقة حجاجية مركبة من مجموعة حجج لنتيجة واحدة لقوله: "يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، وبني الكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، والفقع بالقرقر".

ويظهر من خلال هذا المثال أن حرف الواو يربط بين حجج هي: (أهل الشقاق والنفاق) (مساوئ الأخلاق)، (بني الكيعة)، (عبيد العصا)، (أولاد الإماء)، (الفقع بالقرقر).

إن جمع الخطيب الحجاج بن يوسف الثقفي لهذه الحجج في ملفوظه بحرف الواو، جاء كقوة حجاجية لتدعيم قوله، على أن أهل العراق هم أناس متمردون.

ويمكن أن نوضحها بهذا الشكل:

ح1 ← ح2 ← ح3 ← ح4 ← ح5 ← ح6.

وظف الرابط الحجاجي (الواو) للربط بين هذه الحجج من أجل المتلقي ولفت انتباهه.

**الخطبة الثانية:**

تم توظيف هذا الرابط (الواو) أربعة عشر مرة، ونأخذ بعض النماذج منها:

- **الحجة الأولى:** "ومن استطال أجله فعلي أن أعجله"<sup>2</sup>.
- **الحجة الثانية:** "ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله"<sup>3</sup>.
- **الحجة الثالثة:** "ومن استطال ماض عمره"<sup>4</sup>.
- **الحجة الرابعة:** "أنّ للشيطان طيفا، وللسلطان سيفاً"<sup>5</sup>.
- **الحجة الخامسة:** "صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 277.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **الحجة السادسة:** "لم تضق عليه الهلكة، ومن سبقته بادرة فمه"<sup>1</sup>.

نجد أنّ الرابط (الواو) قد جمع بين ست حجج وهي:

(ومن استطال أجله)، (من ثقل عليه رأسه)، (من استطال ماض عمره)، (وللسلطان سيفاً)  
(من وضعه ذنبه)، (من سبقته بادرة فمه).

وتمثلها بهذا الشكل:

ح1 ← و ← ح2 ← و ← ح3 ← و ← ح4 ← و ← ح5 ← و ← ح6.

لقد وظف الحجاج الواو من أجل تأكيد تهديده ووعيده على أهل العراق، فانتقل من حجة إلى حجة أقوى منها، لذلك من أجل استمالة وجذب المتلقي.

### الخطبة الثالثة:

لقد كرر الخطيب حرف العطف الواو ثلاثاً وأربعين (43)، وهذه بعض من النماذج التي سوف نحللها من خلال ما يلي:

- **الحجة الأولى:** "فخالط اللحم والدم"<sup>2</sup>.
- **الحجة الثانية:** "الدم والعصب"<sup>3</sup>.
- **الحجة الثالثة:** "المسامع والأطراف والأعضاء والشغاف"<sup>4</sup>.
- **الحجة الرابعة:** "ثم أفضى إلى المخاخ والأصماخ"<sup>5</sup>.

ومن خلال هذا النموذج، نلاحظ أنّ الرابط الواو قد ربط بين هذه الحجج: اللحم، الدم، العصب، المسامع، الأطراف، الأعضاء، الشغاف، المخاخ، الأصماخ.

ح1 ← و ← ح2 ← و ← ح3 ← و ← ح4 ← و ← ح5 ← و ← ح6 ← و ← ح7 ← و ← ح8 ← و ← ح9.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 278.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 279.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 279.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 279.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 279.

فالحجج السالفة جاءت متسقة وغير منفصلة، وكل واحدة تقوي الأخرى، وذلك بفضل رابط الواو الذي هو بمثابة قوة حجاجية لتدعيم قوله، وهي إيقاظ أهل العراق، وبعث روح التغيير فيهم.

#### 2.1.4.2. الرابط "الفاء":

الخطب	الحجة	الرابط	النتيجة
الخطبة 1	"فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم" <sup>1</sup> !	الفاء.	التهديد والإنذار بالبطش.
الخطبة 2	"فعندي دواؤه" <sup>2</sup>	الفاء.	سيطرة الحجاج على أهل العراق.
الخطبة 2	-فيخرج من الباب الذي، يليه إلاّ ضربت عنقه" <sup>3</sup> . - "فمن سقمت سريرته صحت عقوبته" <sup>4</sup> .	الفاء. -الفاء.	التنفيذ لأوامر لكونه رجل نافذ والمحارب والمسيطر على كل شيء. التهديد لمن يخرج عن طريق الصواب.
الخطبة 3	"فخالط اللحم والدم" <sup>5</sup>	الفاء	كثرة الأموات في ساحة المعركة.
الخطبة 3	"فكيف تنفعكم تجربة" <sup>6</sup>	الفاء	شخصية الحجاج جبروته.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 277.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

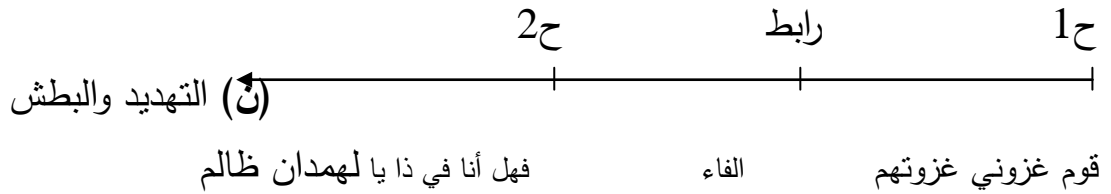
<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 279.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

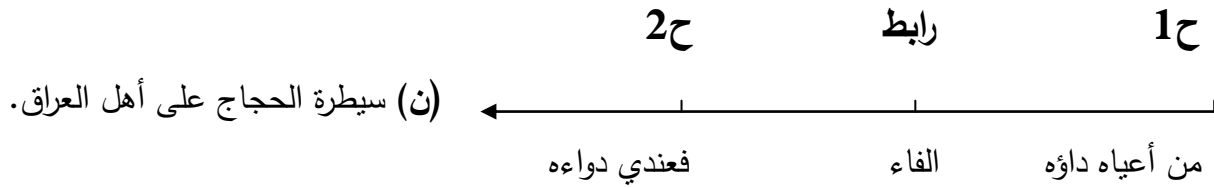
لحرف الفاء دلالات عديدة ومختلفة في هذه الخطبة إذ إن دلالتها الحجاجية هي الربط بين الحجة بالنتيجة لهذا استعملها الخطيب لبيان مدى القوة والتأكيد والتهديد لأهل العراق.

- أشكال توضيحية للرباط الفاء:

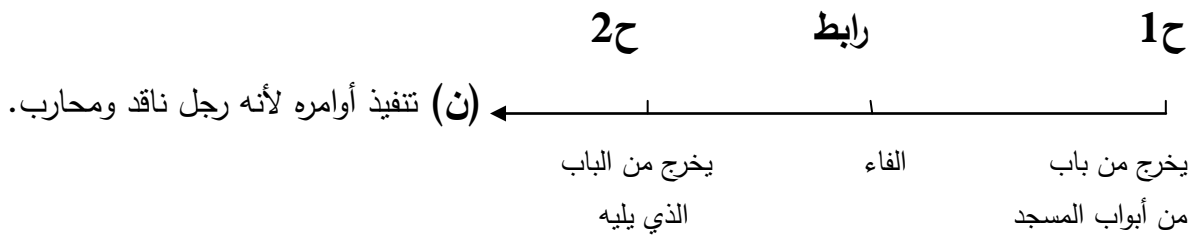
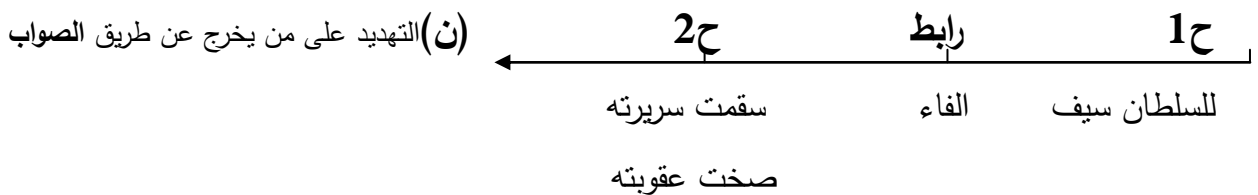
- الشكل الأول:



- الشكل الثاني:



- الشكل الثالث:



وهكذا يمكن القول إن وظيفة الفاء هي الجمع بين قضيتين غير متباعدتين، ولها قيمة حجاجية، فبالإضافة إلى ربطها بين حجتين لنتيجة واحدة، ووضعها سلماً حجاجياً ترتب فيه الحجج حسب قوتها، فإن هذا ما بيّنه ديكرود والذي يزيد إثباتاً للمعنى.

#### 3.1.4.2. توظيف "قد":

إنّ الخطيب (الحجاج) لجأ إلى استعمال التوكيد، لأنه يرد تأكيد الحجج وتثبيتها في ذهن المتلقي وهم (أهل العراق).

كما أنّ "حروف العطف المتمثل في قد"، وهو حرف تحقيق أو تقريب وله شروط دخول "قد" على الأفعال. لا تدخل "قد" على الأفعال الجامدة: نعم، بئس، ليس".

#### - نماذج من الخطبة:

#### الخطبة الثالثة:

##### • الحجة الأولى: "إنّ الشيطان قد استبطنكم"

اتصال "قد" بالفعل الماشي دون المضارع (استبطنكم)، والتي تفيد التحقيق وتأكيد وقوع الفعل.

ويحاول الحجاج من خلالها تقديم حجج هدفه استنهاض الهمم، وربط "قد" دور الإقناع ويساهم في التأكيد والإلحاح على فكرة.

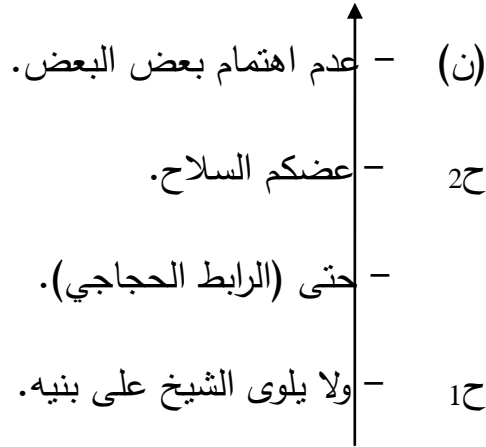
#### 4.1.4.2. الرابط الحجاجي "حتى":

ورد الرابط الحجاجي "حتى"، في النموذج الثاني في خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي بعد وقفه دير الجماجم في قوله: "ولا يلوى الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح". فالرابط الحجاجي هنا ربطت مجموعة من الحجج.

- الحجة الأولى: ولا يلوى الشيخ على بنيه.
- الحجة الثانية: حتى عضكم السلاح.

فكل هذه الحجج سواء الواردة قبل "حتى" أو الواردة بعدها تخدم نتيجة واحدة وهي "أنّ

أهل العراق لا يهتمون ولا يحمون بعضهم البعض ويمكن تصوير ذلك كما يلي:<sup>1</sup>



نجد في هذا المثال أنه يشمل على حجتين، فالحجة التي وردت بعد "حتى" هي الحجة

الأقوى (عضكم السلاح)، أما الحجة الأولى (ولا يلوى الشيخ على بنيه) هي حجة أضعف من الثانية وهما تؤديان إلى نتيجة ضمنية مضمرة واحدة.

#### 2.4.2. العوامل اللغوية:

##### 1.2.4.2. العامل الحجاجي: لا.. إلا.

نأخذ النماذج التالية في خطب الحجاج:

#### • النموذج الأول:

➤ "أما والله لا تفرع عصا عصا إلا جعلتها كأس الدابر"<sup>2</sup>

وإذا حللنا هذا المثال حجاجياً، فنجد أن الحجة "أما والله لا تفرع عصا عصا إلا جعلتها

كأس الدابر" تسير في الاتجاه نفسه للحجة التالية.

"أما والله لا تفرع عصا عصا إلا جعلتها كأس الدابر"، وهذه الحجة تخدم نتيجة ضمنية

واحدة على الشكل التالي: المعاملة القاسية للحجاج لأهل العراق.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 280.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

• النموذج الثاني:

➤ "والله لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد، فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه"<sup>1</sup>.

وإذا حللنا هذا المثال حججياً، نجد أن الحجة " والله لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد، فيخرج من الباب الذي يليه، إلا ضربت عنقه"، تسير في الاتجاه نفسه للحجة التالية:

"والله لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد، فيخرج من الباب الذي يليه، إلا ضربت عنقه".

وهذه الحجة تخدم نتيجة ضمنية واحدة وهي: شدة عقاب الحجاج لأهل العراق.

• النموذج الثالث:

➤ "لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة، هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاوٍ، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع، إلا تبعتموه وآويتموه"<sup>2</sup>.

إذا حللنا هذا القول حججياً، فإننا نلمس أن الحجة "لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاوٍ أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع، إلا تبعتموه وآويتموه"، تسير في نفس الاتجاه للحجة التالية:

➤ " تشكرون نعمة، هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاوٍ أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع، تبعتموه وآويتموه".

وكل حجة من هذه الحجج تخدم نتيجة ضمنية واحدة وهي على الشكل التالي وهي الضلال الذي يمتاز به أهل العراق.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 278.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 280.

فضلا عن استعمال الخطيب لهذا الرابط تسير في نفس الاتجاه مع التي لا تتواجد فيها تلك الروابط، وذلك أن كلا من الحجبتين تحتملان نتيجة ضمنية واحدة، وكما ترتبط بالمقاصد والوجهة التي يرغب الوصول إليها الخطيب والوجهات الحجاجية.

#### 2.2.4.2. الجملة المؤكدة: "إن":

تعتبر أنّ وإنّ من المؤكّدات التي لا تكاد تخلو منها جملة مؤكدة في اللغة العربية، وتعمل عمل مقدّم بحجة، "ومعنى أن هو توكيد نسبة الخبر للمبتدأ ونفي الشك عنها والإنكار لها<sup>1</sup>.

#### - نموذج من الخطبة الثانية:

➤ "ومن استطال ما في عمره، قصرت عليه باقيته، إن للشيطان طيف وللسلطان سيف"<sup>2</sup>.

تتكون البنية الحجاجية كما يلي:

**النتيجة:** إن للشيطان طيف وللسلطان سيف.

**الرابط:** إنّ.

**الحجة:** من استطال ما في عمره، قصرت عليه باقيه.

ويمكن رسمها كما يلي:

إنّ

النتيجة ← الحجة.

فالحجة في كون أن للشيطان طيف وللسلطان سيف، وكونهم يقومون بأعمال بشعة كالقتل والتهديد.

➤ "إنما أفسدكم ترنيق ولأئكم، ومن استرخى لبيه، ساء أدبه، إن الحزم والعزم سلبا في

سوطي، وأبدلاني به سيفي"<sup>3</sup>. فتكون البنية الحجاجية كما يلي:

<sup>1</sup>- بقاعي، إيمان: معجم الحروف، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط 1، 2003، ص 79

<sup>2</sup>- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 278.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 278.

**النتيجة:** إنما أفسدكم ترنيق ولأئكم، ومن استرخى لبيه، ساء أدبه.

**الرابط:** إنَّ.

**الحجة:** الحزم والعزم سلبا في سوطي، وأبدلاني به سيفي. ويمكن تمثيلها كالتالي:

إنَّ

إنما أفسدكم ترنيق ولأئكم، ومن → إن الحزم والعزم سلباني سوطي

استرخى لبيه، ساء أدبه وأبدلاني به سيفي.

ونأخذ نموذجا آخر من خطبته بعد وقعة دير الجماجم:

➤ "يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب"<sup>1</sup>.

فتكون البنية الحجاجية كما يلي:

**النتيجة:** أهل العراق.

**الرابط:** إنَّ.

**الحجة:** الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب.

ويمكن تمثيلها كما يلي:

(نتيجة) أهل العراق → الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب (حجة). إنَّ

فالحجة في كون أهل العراق غير مؤمنين، وقد استبطنهم الشيطان فخالط دمهم ولحمهم

وأعصابهم.

وبناءً على هذا، يعتبر "أنَّ" الرابط الحجاجي مهماً كان، يلعب دوراً فعالاً في التأكيد

والبرهنة وإقناع واستمالة المتلقي.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 279.

### 3.2.4.2. تقنية التكرار:

يعتبر أسلوب التكرار من أبرز الأساليب الحجاجية التي يستعملها الخطيب، يقول العزاوي في هذا الصدد: "ليس ذلك التكرار المولد للرتابة والملل، أو التكرار المولد للخلل والهلالة في البناء، ولكنه التكرار المبدع لكونه يدخل ضمن عملية بناء النص، إنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة، باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتتاميه"<sup>1</sup>. وللتوضيح أكثر، نأخذ النماذج التالية من الخطب:

الخطب	الحجة	التكرار	الصفحة
الخطبة 1: خطبته: "وقد سمع تكبيرا في السوق"	يا أهل العراق، يا أهل الشقاق.	أهل	277
	لا يراد الله به، إنما يراد به الشيطان.	يراد	277
	إني سمعت تكبير لا يراد الله به، أما والله لا تفرع.	الله	278/277
	كنت إذا قوم غزوني غزوتهم.	غزى	277
	وعبيد العصا، لا تفرع عصا عصا.	العصا	278/277
الخطبة 2: خطبته: "وقد قدم البصرة"	ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله.	الثقل	278
	وللسلطان سيف، أبدلاني به سيفي.	السيف	278
	ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه.	سبق	278
	نجاهه في عنقي، ضربت عنقه.	العنق	278
	لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد، فيخرج من الباب الذي يليه.	يخرج من الباب	278
الخطبة 3: خطبته بعد وقعة دير الجماجم	يا أهل العراق، يا أهل العراق، يا أهل الشام.	أهل العراق، أهل الشام، أهل	279
	يوم الزاوية، وما يوم الزاوية.	الشام، أهل.	280
	يوم الزاوية، يوم دير الجماجم، ما يوم دير الجماجم.	يوم الزاوية	280
	النزوات بعد النزوات	يوم دير الجماجم	280
		النزوات	280

<sup>1</sup> - العزاوي، أبو بكر: الخطاب والحجاج، ص 48.

إن غاية الخطيب من توظيفه لتقنية التكرار، هو مساهمته في بناء نسق وانسجام الخطاب الحجاجي، من خلال إعادة الخطيب لألفاظه، والقصد من ذلك هو إيصال الفكرة وشد انتباه المتلقي واستمالاته، وفي هذا الصدد يقول شايم بيرلمان: "يكون التكرار التقنية الأكثر بساطة لإنشاء هذا الحضور"<sup>1</sup>، كما أنه ذو أهمية كبيرة في إبراز فكرة الحجاج التي يرمي إليها في خطبته، والتي تتجلى في تهديد وتخويف أهل العراق، ودفعهم إلى الأخذ بأوامره.

#### 4.2.4.2. السلم الحجاجي:

➤ "يا أهل العراق، أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق"<sup>2</sup>؛ ففي هذا النموذج نجد أن الحجاج يستخدم حجاجاً تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها وابن حكم حجاجي واحد فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة وهي ما كان عليهم في تلك الفترة من تمرد وشقاق.

ويمكن تمثيلها بواسطة السلم الحجاجي كما يلي:

(ن) (تمرد وشقاق أهل العراق).



• الحجة الأولى: أهل العراق.

• الحجة الثانية: أهل الشقاق.

<sup>1</sup> - ينظر: يعمران، نعيمة: الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، تاريخ المناقشة: 03-04-2012، ص 26.

<sup>2</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 277.

• الحجة الثالثة: أهل النفاق.

• الحجة الرابعة: مساوى الأخلاق.

قد أنزل الحجاج في المرتبة السفلى من السلم الحجاجي الحجة الأولى (أهل العراق) وهو تعدد ذلك من أجل أن يثير انتباههم في حيث أن (أهل الشقاق) جاءت ثانية أقوى من الأولى، أما الحجة الأخيرة (مساوى الأخلاق) والتي وردت في أعلى درجة من السلم الحجاجي فهي تعتبر الحجة الأقوى فيها، وذلك كل هذه الحجج تخدم نتيجة ضمنية واحدة وهي تمرد وشقاق أهل العراق.

ويمكن أن نأخذ نموذجاً آخر من الخطبة وهو:

➤ "بني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإمام"<sup>1</sup>.

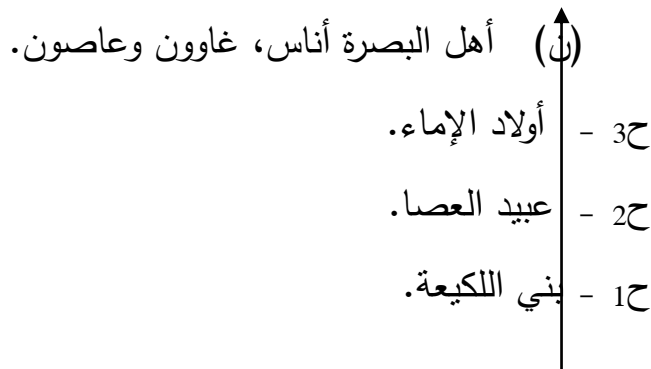
ففي هذه الحجة نجد أن الحجاج استخدم حججاً متتالية: وتقوى كل حجة منها الأخرى وقد قام بترتيب هذه الحجج من أجل تدعيم النتيجة، وهذه الحجج في هذا المثال جاءت كالتالي:

• الحجة الأولى: بني اللكيعة.

• الحجة الثانية: عبيد العصا.

• أولاد الإمام: الحجة الثالثة.

ويمكن تمثيلها على السلم الحجاجي كالتالي:



<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص277.

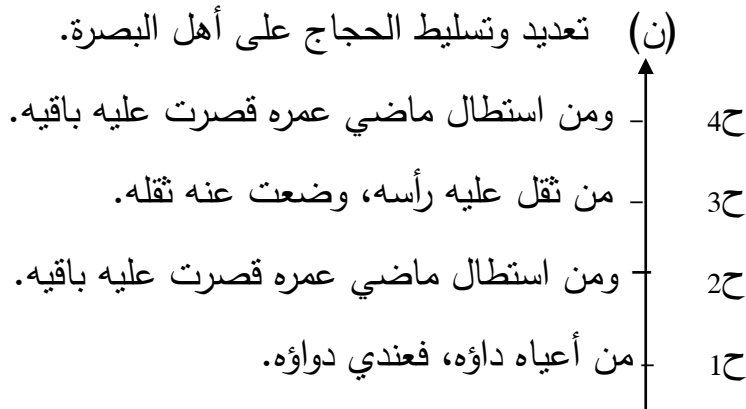
نجد في هذا المثال أن الحجج تدرجت ترتيباً عمودياً، فقد بدأ بالحجة الضعيفة وهي بني الكعبة، وانتقل إلى أن وصل إلى الحجة الأقوى (أولاد الإمام)، فكل هذه الحجج تخدم نتيجة ضمنية هي أن أهل البصرة هم أناس غاؤون وعاصون.

نأخذ نموذجاً آخر من خطبة الحجاج وقد قد البصرة:

➤ "من أعياه داؤه، فعندي دواؤه، ومن استطال أجله، فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله"<sup>1</sup>.

ويمكن تمثيل هذه الحجج بواسطة السلم الحجاجي على الشكل الآتي:

- الحجة الأولى: من أعياه داؤه، فعندي دواؤه.
- الحجة الثانية: ومن استطال أجله، فعلي أن أعجله.
- الحجة الثالثة: من ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله.
- الحجة الرابعة: ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه.



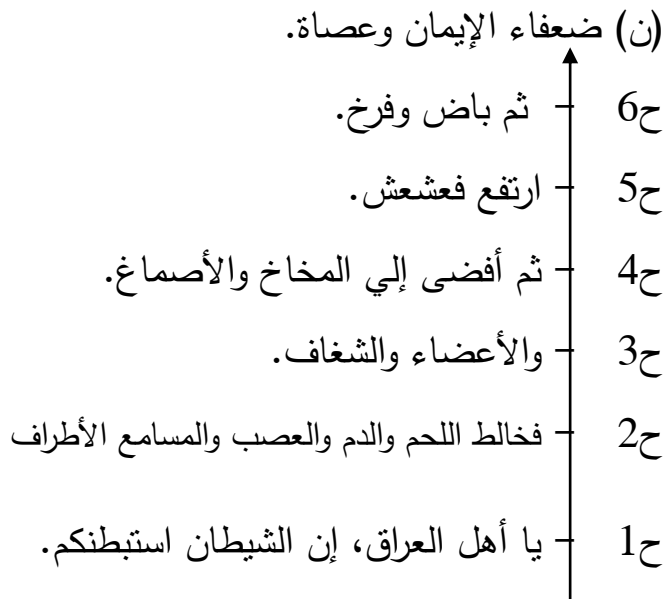
<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 278.

درجت الحجج التالية من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى لتدل على حجة ضمنية وهي أن الحجاج يعمل على تهديد أهل البصرة والتسلط عليهم.

ونأخذ نموذجا آخر من خطبته بعد وقعة دير الجماجم: "يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب في المسامع والأطراف، والأعضاء والشغاف، ثم أفضى إلى المخاخ والأصماغ، ثم ارتفع فعشعش ثم باض وفرخ"<sup>1</sup>.

يمكن تمثيل هذه الحجج بواسطة السلم الحجاجي على الشكل التالي:

- الحجة الأولى: يا أهل العراق، إن الشيطان استبطنكم.
- الحجة الثانية: فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف.
- الحجة الثالثة: والأعضاء والشغاف.
- الحجة الخامسة: ارتفع فعشعش.
- الحجة السادسة: ثم باض وفرخ.



نلاحظ هنا أن الحجج أتت مرتبة ترتيبا عموديا على الشكل، لأن الحجة الأولى جاءت ضعيفة حجاجيا، أما الحجة الثانية فهي أقوى بقليل من الحجة الأولى، وهكذا دواليك، إلى أن نصل إلى الحجة السادسة، والتي أتت في أعلى درجة من السلم الحجاجي، والتي تعد أقوى

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 279.

حجة في هذا السلم، وكل هذه الحجج التي لجأ إليها الحجاج جاءت لتورد نتيجة ضمنية واحدة، وهي أن أهل العراق ضعفاء الإيمان وعصاة.

لقد لجأ الحجاج بن يوسف الثقفي إلى استعمال هذا السلم الحجاجي في خطبته، لأن فعل الحجاج يتمثل في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها، وكذلك ليثبت صحة رأيه وتدعيم وجهة نظره، والتأثير في متلقيه، عن طريق التهديد والوعيد وحتى لا يترك مجالاً لهم ليختبروا صدق بطشه.

## 5.2. الأساليب الإنشائية:

### 1.5.2. النداء:

يعد النداء من الأفعال الكلامية التوجيهية لأنه يحفز المتلقي برد فعل المتكلم وأبرز أدواته (الياء)، ويحتل كثافة معتبرة في الخطبة نظراً لارتباطه بالأمر والنهي. فالنداء أول فعل كلامي يقوم به المخاطب ليتمكن بعد ذلك من تحديد مقاصده وقد يظهر بأشكال مختلفة ومتفاوتة.

#### - نماذج من الخطبة:

##### في الخطبة الأولى:

- الحجة الأولى: "يا أهل الشقاق والنفاق"<sup>1</sup>.

وظف الخطيب أسلوب النداء والقصد منه تحقيق أغراض مختلفة كالتحذير والتنبيه.

##### في الخطبة الثانية:

- الحجة الأولى: "أيها الناس"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 277.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 278.

أول ما وردت هذه الكلمة كان في القرآن الكريم وهذا دليل على رسالته العالمية وتوجهه إلى كل الناس، ومن ثم يبدأ تخصيص النداء في حيث الحجاج بن يوسف الثقفي خص في خطبه أهل العراق الضالين والفاستين بدفعهم إلى تغيير مواقفهم.

### في الخطبة الثالثة:

• **الحجة الأولى:** "يا أهل العراق، إنَّ الشيطان قد استبطنكم"<sup>1</sup>.

• **الحجة الثانية:** "يا أهل الشام، إنّما أنا لكم كالظلم"<sup>2</sup>.

جاء أسلوب النداء في هذا المثال للفت أنظار أهل العراق، ليبين الخطيب الذي يتميز بالقدرة البالغة على الطلب وتوجيه الأوامر، والتي تصبح أفعالاً منجزة في حال إيقاع الكلام ويصحب في ذلك غالب الأمر والنهي.

### 2.5.2. النهي:

- نماذج من الخطبة:

### الخطبة الأولى:

• **الحجة الأولى:** "إني سمعت تكبيراً لا يرد الله بها"<sup>3</sup>.

• **الحجة الثانية:** "والله لا تفرع عصا عصا"<sup>4</sup>.

في هذه الأمثلة نجد أقوالاً انجازية جاءت على صيغة النهي وهي:

➤ " لا يرد الله به، لا تفرع عصا عصا"<sup>5</sup>.

• **الحجة الأولى:** لا يرد الله به، هو حجة تحمل نتيجة ضمنية وهي التكبير الذي

يراد به الترهيب.

1- صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص280.

2- المرجع نفسه، ص281.

3- المرجع نفسه، ص 277.

4- المرجع نفسه، ص278.

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **الحجة الثانية:** "لا تفرع عصا عصا"<sup>1</sup>، هو حجة تحمل نتيجة ضمنية وهي ابتعاد عن الفوضى والعصيان؛ فهذه الحجج التي جاءت على صيغة النهي تمثل دعوة واضحة للأخلاق، قد استعمل هذه الحجة من أجل السيطرة على المتلقي.

#### في الخطبة الثانية:

- **الحجة الأولى:** "أنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر وأتوعد ثم لا أعفو إنما أفسدكم تزنيق ولا تكف ومن استرخى لبيه"<sup>2</sup>.

• **الحجة الأولى:** "أنذر ثم لا أنظر".

• **الحجة الثانية:** "وأحذر ثم لا أعذر".

• **الحجة الثالثة:** "وأتوعد ثم لا أعفو".

• **الحجة الرابعة:** "لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد"<sup>3</sup>.

ففي الحجة الأولى تحمل نتيجة ضمنية وهي التهديد، أما الحجة الثانية فتحمل نتيجة ضمنية وهي شدة العقاب.

#### الخطبة الثالثة:

• **الحجة الأولى:** "لا يسأل المرء عن أخيه"<sup>4</sup>.

• **الحجة الثانية:** "لا يلوى الشيخ عن بنيه"<sup>5</sup>.

• **الحجة الثالثة:** "لا تذكرون حسنة"<sup>6</sup>.

• **الحجة الرابعة:** "لا تشكرون نعمة"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 278.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

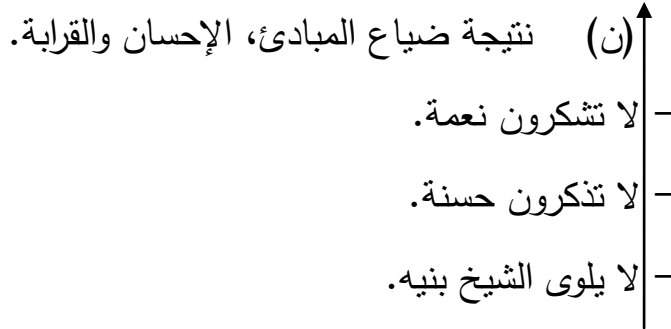
<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 280.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها، ص 280.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يريد الخطيب (الحجاج) أن ينهي شعب العراق عن تجاهل بعضهم البعض وعن ابتعاد عن الإحسان، ويمكن توضيح هذا أكثر في الشكل التالي:



ونتوصل من خلال ما سبق إلى أن الخطيب (الحجاج)، وظف أسلوب النهي في خطبه التي جاءت على صيغة النهي التي تحمل نتيجة ضمنية واحدة، وهي شدة العقاب والحساب الذي يتصف به، الحجاج والأفعال التي وظفها كلها مثلت تهديد وعقاب للأهل البصرة، واستخدمها من أجل السيطرة وتهديد المتلقي وإخافته وجعله يلتزم بأوامره ودفعه ليقنع نفسه بنفسه وهكذا يساهم في الوصول إلى مقاصده حجاجية التي يرغب فيها.

### 3.5.2. القسم:

يعد القسم صنف من الإنشاء الطلبي "مع اختلاف العلماء في ذلك، فقد عده الكاتب القزويني فقد جعل القسم وغيره من الإنشاءات التي فيه إظهار الفرح والحزن وهي من أفعال المقاربة والوعد الإنشاء غير الطلبي"<sup>1</sup>.

ولقد ورد القسم في خطبة الحجاج، وذلك من أجل عرض التخويف منذ البداية والوعيد كونه يتوعد أهل العراق، بنيل العذاب والعقاب إن لم ينصاعوا لأوامره وبيتعدوا عن نواهيها. هناك قسم واحد في آخر الخطبة الثانية:

• **الحجة الأولى:** "والله لا تفرع عصا عصا إلا جعلتها كأمس الدابر"<sup>2</sup>.

وهذا من أجل ختم الخطبة بالتخويف الشديد لأهل العراق.

<sup>1</sup> - الصحراوي، مسعود: التداولية عند العلماء العرب، ص 156.

<sup>2</sup> - صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 278.

### في الخطبة الثانية:

- **الحجة الثانية:** "والله لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد"<sup>1</sup>.

وهناك أيضا يقوم القسم مقام التهديد لأهل العراق وتوعدهم.

لقد كرر الخطيب (الحجاج) القسم في خطبه، من أجل الدفع بالمتلقي للوثوق بكلامه وذلك عن طريق تقديم حججا مسبقة بالقسم (لفظ الجلالة) الصريح. يتضح مما سبق أن الخطيب استعمل أنواع مختلفة من التوكيدات، وذلك من أجل لفت انتباه المتلقي وهم (أهل العراق) وتأثير فيه، وأيضا أن الحجاج تشب بالثقافة الإسلامية واكتسب منها.

### 4.5.2. الاستفهام:

إن الاستفهام هو طلب المعرفة حول شيء معين، وله دور كبير في العملية الحجاجية نظرا لما يعمله من جلب القارئ أو المستمع، في عملية الاستدلال بحيث أنه يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه"<sup>2</sup>.

يتبلور الاستفهام بشكل طلب حصول أمر أو شيء في ذهن المتكلم، عن طريق أدوات الاستفهام.

اعتمد الخطيب على الاستفهام في خطبه، وهذه بعض النماذج التي توضح ذلك:

### الخطبة الأولى:

- **الحجة الأولى:** "متى تجمع القلب الذكي صارما"<sup>3</sup>.

### الخطبة الثانية:

- **الحجة الأولى:** "فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان ألسن أصحابي بالأهواز؟"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> صفوت، أحمد زكي: جمهرة خطب العرب، ص 278.

<sup>2</sup> درنوني، إيمان: الحجاج في النص القرآن، سورة الأنبياء أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، اشراف: الاستاذ، الجودي مرداسي، تاريخ المناقشة: 05-06-2013، ص 126.

<sup>3</sup> أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج 2 ص 277.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 279.

- **الحجة الثانية:** ".....وأنتم تتسللون لوإذا، وتتهزمون صراعا"<sup>1</sup>.
- **الحجة الثالثة:** "هل استخفكم ناكث؟ أو استغواكم غاو؟ أو استتصركم ظالم؟ أو استعضدكم خالع، إلا تبعتموه وأويتموه ونصرتموه، وزكيتموه"<sup>2</sup>.
- **الحجة الرابعة:** "هل شغب شاغب، أو تعب تاعب، أو زفر زافر، إلا كنتم أتباعه وأنصاره"<sup>3</sup>.
- **الحجة الرابعة:** "ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع"<sup>4</sup>.

ففي كل هذه النماذج، نجد أن الخطيب يوجه أسئلة من النوع الذي يتضمن الجواب عليه، ولا يحتاج إلى رده.

إن الاستفهام هنا انسجم مع وضعية الخطيب، الذي يقوم بتخويف أهل العراق وتوعددهم. فهو يقصد من هذا الاستفهام، أنه لا يستفهم مستفهم مجادل ولكن اعتمد على خطاب تلميحي والتلميح أسبق إلى الفهم من التصريح لأهل العراق.

يمكن أن نقول إذن أن الاستفهام يؤدي دورا كبيرا في إقناع المتلقي، وخاصة في العملية الحجاجية نظرا لما يؤديه من جلب المتلقي يشركه بحكم قوته وخصائصه التي تخدم مقاصد الخطاب.

1- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 279.

2- المرجع نفسه، ص 280.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

خاتمة

لقد وصلنا بعون الله وبتوفيقه إلى إتمام هذا البحث، حيث عمدنا إلى رصد خلاصة لأهم النتائج، وهي كالتالي:

- تعد الخطابة من أهم الوسائل الحجاجية المقنعة، وغايتها التأثير في المتلقي.
- احتواء الخطابة في العصر الأموي على وسائل عدة من صور الإقناع والتأثير.
- تميّز الخطابة بتوظيف أبيات شعرية، أو الاقتباس من القرآن الكريم في الخطب، والتي استعملها كل من زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي، كونها تهدف إلى الحث والإقناع والتحريض.
- تعدد واختلاف الروابط والعوامل الحجاجية في الخطابة الأموية، نظرا لدورها الفعال في انسجام الخطاب الحجاجي السياسي.
- انضمام الحجاج إلى الخطابة والبرهان، وارتباطه بهما باعتباره النمط الذي يتجلى فيه.
- استمداد الحجاج معناه ووظائفه من مرجعية الخطابة.
- لجوء كل من الخطيبين إلى استعمال الأفعال اللغوية كالاستفهام والأمر والنهي.
- عدم ارتباط البلاغة ببعد زخرفي فني، وإنما بالبعد الحجاجي والإقناعي.
- إن الخطابة فن نثري اقتحم مجالات الحياة العامة والخاصة ودخلت في المناظرات الفكرية والسياسية.
- إن استعمال الأساليب الإنشائية المتمثلة في الأمر والنهي، هو أن الغرض منها هو خدمة ما كان يسعى إليه الخطباء وما يقصدونه.
- إن الخطيبين على قدر كبير من الاهتمام بأساليب التبليغ والإقناع في خطبهما، من أجل استمالة الناس والتأثير في سلوكهم، لذلك يمكننا القول إنهما كانا بلاغيين، فقد تجلّى ذلك من خلال اختيارهما مجموعة من الحجج التي تناسب السياق، والتي صاغاها في قالب لغوي مناسب، ليخاطبا بها عقل المرسل إليه من أجل إقناعه والتأثير عليه، وتعريفه بما كان يحمل، وتأكيد لما كان يعلم، أو الزيادة في درجة ذلك الإذعان.
- إن الخطابة فن خطابي ينتصر فيه، حتى يملك القدرة والكفاءة اللغوية.

- سيران الحجاج بن يوسف الثقفي على خطا سلفه زياد بن أبيه، ولكنه أكثر ميلا إلى الطيش وسفك الدماء، واستعمال التقنيات نفسها التي استعملها زياد بن أبيه، مع توظيف وسائل الإقناع في المتلقي.

وفي الأخير، نرجو أن يكون بحثنا حجة لكل باحث وضالة كل طالب معرفة، ونحن لا ندعي بذلك كمالا ولا تميزا، وإنما يكفينا شرف القصد وإخلاص النية في تقديم الفائدة، لما تسنى لنا من المعرفة والجهد، والله من وراء القصد، وهو الموفق لكل خير، والعالم بكل نية، فله الشكر على ما مدنا به من السداد.

# قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم: رواية ورش.

1. ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: بدوي طبانة، ج2، الرياض، منشورات دار الرافعي، ط 2، 1983، عدد الصفحات 321.
2. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تر: إحسان عباس، مج 2، بيروت، دار صادر، 1969، عدد الصفحات 314.
3. ابن عاشور: التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984، عدد الصفحات 753.
4. أبو زهرة، محمد: الخطابة، أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، بيروت، دار الفكر العربي، ط 1، 1934. عدد الصفحات 414.
5. الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تعزي بردي: النجوم الزاهرة، ج1، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1963، عدد الصفحات 431.
6. أرسطو: فن الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، ط 1، د ت، عدد الصفحات 267.
7. الأسمر، راجي: البلاغة الواضحة. علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، بيروت، المكتبة الثقافية، ط1، 1998، عدد الصفحات 245.
8. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد: الأغاني، تح: عبد الستار أحمد فراح، مج 23، بيروت، دار الثقافة، عدد الصفحات 3213.
9. الباجي، أبو الوليد: المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، بيروت، دار الغرب الإسلامي ط3، 2000، عدد الصفحات 312.
10. بروتون جيل جوتيه، فيليب: تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، ط 1، د ت، عدد الصفحات 115.

11. بلخير، عمر: مقدمات في الحجاج والنص، تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ط 1، 2011، عدد الصفحات 96.
12. جار الله، أبي القاسم : أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود ج1، بيروت، ط1، 1998، عدد الصفحات 720.
13. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، د ت، عدد الصفحات 1600.
14. الجارم، علي ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، باكستان، مكتبة البشرى كراتشي، ط 1، 2010، عدد الصفحات 383.
15. الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، بيروت، المكتبة العصرية، ط2، 1999، عدد الصفحات 392.
16. جفال، علي نعيم: زياد بن أبيه، بحث في الخطابة الأموية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990، عدد الصفحات 144.
17. الحباشة، صابر: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، دمشق، صفحات للطباعة، ط 1، 2008، عدد الصفحات 164.
18. الحوفي، أحمد محمد: فن الخطابة، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2001، عدد الصفحات 233.
19. الدريدي، سامية: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عمان، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط 1، 2008، عدد الصفحات 490.
20. رويش، محمد الطاهر: الخطابة في صدر الإسلام، العصر العباسي، عصر الدولة الأموية، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1967، عدد الصفحات 395.
21. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2،، القاهرة، دار المعارف، ط2، د ت، عدد الصفحات 1232.

22. الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، عدد الصفحات686.
23. شوقي، ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ج2، القاهرة، دار المعارف، ط7، 1979، عدد الصفحات491.
24. صحراوي، مسعود: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، 2005، عدد الصفحات240.
25. صفوت، أحمد زكي: جمهرة الخطب العربية، العصر الأموي، ج2، بيروت، المكتبة العلمية ط1، 1993، عدد الصفحات528.
26. صولة، عبد الله: الحجاج أطره ومنطقاته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة ببرلمان وتيتيكا، عدد الصفحات447.
27. صولة، عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، تونس، منشورات كلية الأدب، ط 1، 2001، عدد الصفحات647.
28. طروس، محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، المغرب، دار الثقافة، ط1، 2005. عدد الصفحات230
29. الطلبة، محمد سالم محمد الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، عدد الصفحات320.
30. طه، عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الرباط، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998، عدد الصفحات428.
31. طه، عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الرباط، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2000، عدد الصفحات164.
32. عبد المجيد، جميل: البلاغة والاتصال، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ط 1، 2000، عدد لصفحات193.

33. عتيق، عبد العزيز: علم المعاني، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1985 عدد الصفحات 669.
34. العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، الرباط، منديات سور الأزيكية، ط 1، 2006، عدد الصفحات 171.
35. العسكري، أبو هلال: الصناعتين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1998، عدد الصفحات 323.
36. العشراوي، عبد الجليل: الحجاج في الخطابة النبوية، إريد الاردن عالم الكتب، ط 1، 2012، عدد الصفحات 180.
37. علوي، حافظ إسماعيل: الحجاج والاستدلال الحجاجي - دراسات في البلاغة الجديدة، عمان، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط 1، 2001، عدد الصفحات 311.
38. العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناع، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً، المغرب، دار الثقافة، ط 1، 1986، عدد الصفحات 178.
39. العمري، محمد: الجديد بين التخييل والتداول، المغرب، إفريقيا الشرق، ط1، 2005، عدد الصفحات 160.
40. فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ج 164، عالم المعرفة، ط1، 1992، عدد الصفحات 318.
41. المحفوظ، علي: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، ط1، 1984، عدد الصفحات 192.
42. المغاري، عبد الكريم: أدب الخطابة، فن التوصيل والتواصل، ط1، د ت، عدد الصفحات 30.
43. الهاشمي، السيد الأحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 2003، عدد الصفحات 250.

**المعاجم:**

- 1- ابن منظور: لسان العرب، ج1، بيروت، دار صادر، ط1، 1997، عدد الصفحات 807.
- 2- بقاعي، إيمان: معجم الحروف، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2003. عدد الصفحات 280.
- 3- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، القاهرة، دار الهدى، ط1، دت. عدد الصفحات 410.
- 4- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ج1، القاهرة، شركة الإعلانات الشرقية ط 3، 2004، عدد الصفحات 1097.

**المذكرات الجامعية:**

- 1- درنوني، إيمان: الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أنموذجا، مذكرة ماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة، الاشراف، الاستاذ، د، الجودي مرداسي، تاريخ المناقشة 05-06-2013، عدد الصفحات 187.
- 2- مكلي، شامة: الحجاج في شعر النقائض دراسة تداولية، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، إشراف الدكتورة آمنة بلعلي، تاريخ المناقشة 27-06-2009، عدد الصفحات 159.
- 3- نعيمة يعمران، الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، مذكرة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الاشراف د. عمر بلخير، تاريخ المناقشة 03-04-2012 عدد 107.

**المقالات:**

- 1- الفضيل: بلاغة الوصية علي بن أبي طالب إلى ولده الحسين، نموذجا، في كتاب بلاغة النص لتراثي تقديم محمد مشبال، عدد الصفحات 25.
- 2- أبو الزهراء، "دروس الحجاج الفلسفي"، مجلة الشبكة التربوية الشاملة فيلوميرتيل الإلكترونية، 2008، عدد الصفحات 65.

- 3- المرزوقي، حسن محمد: "مدخل إلى نظرية الحجاج"، مجلة التربية، البحرين، العدد 15، 2005، عدد الصفحات 61.
- 4- هدقن، هاجر: "آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية بيان ونظرية البرهان"، مجلة الأثر، الجزائر، عدد 5، 2005، عدد الصفحات 16.
- 5- الريفي، هشام: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى يومنا هذا، فريق بحث في البلاغة والحجاج: إشراف حمادي صمود، منشورات كلية الأدب منوبة، 1998، عدد الصفحات 447.

الملاحق

## الملحق الأول: خطبة زياد بن أبيه.

### - الخطبة البتراء<sup>1</sup>:

قال أبو الحسن المدائني، عن مَسَلَمَةَ بن محارب عن أبي بكر الهذلي، قال: قَدِمَ زيادُ البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان، وضمَّ إليه خراسان وسجستان، والفسق بالبصرة ظاهر، فاش، خطب خطبة بتراء، لم يحمد الله فيها، وقال لغيره: بل قال: الحمد لله على أفضاله، وإحسانه، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه، اللهم كما زدتنا نعماً، فألهمنا شكراً، أما بعد: فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والغَيِّ بأهله على النار، ما فيه سُفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزمن السرمد الذي لا يزول.

أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدّت مسامعَه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تُسبقوا إليه، من تركم الضعيف يُقهر ويؤخذُ ماله؟

ما هذه المواخير المنصوبة والضعيفة، المسلوية في النهار المبصر، والعددُ غير قليل؟ ألم يكن منكم نُهاةٌ تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار؟ قرّبتم القرابة، وباعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، وتغضّون عن المختلس.

كل امرئ منكم يدبُّ عن سفيهِه، صنيع من لا يخاف عاقبةً، ولا يرجو معاداً، ما أنتم بالحلماء ولقد اتّبعتم السفهاء، فلم يزلْ بكم ما ترون من قيامكم دونهم، حتى انتهكوا حرم الإسلام، ثم أظرقوا وراءكم كُنوسا في مكانس الرّيب.

حرامٌ عليّ الطعام والشراب، حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً، إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله: لينٌ في غير ضعف وشدة في غير عنف، وإني أقسم

1- صفوت، أحمد زكي : جمهرة خطب العرب، ج2، ص 258.

بالله لآخذنّ الولي بالمولى، والمقيم بالطّاعن، والمقبل بالمدير، والمطيع بالعاصي والصحيح بالسقيم، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: أنجُ سعد، فقد هلك سعيّد، أو تستقيم لي قناتكم. إنّ كذبة الأمير بقاء مشهورة؛ فإذا تعلقتم عليّ بكذبة، فقد حلت لكم معصيتي؛ فإذا سمعتموها، فاغتمزوها فيّ، واعلموا أن عندي أمثالها. من نقب منكم عليه، فأنا ضامن لما ذهب منه، فيأيّ ودلج الليل! فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه، وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة، ويرجع إليكم.

وإيأيّ ودعوى الجاهلية، فإني لا أجد أحدا دعا بها إلا قطعت لسانه. وقد أحدثتم أحداثا لم تكن، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة؛ فمن غرق قوما غرقناه، ومن أحرق قوما أحرقناه، ومن نقب بيتنا نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبرا دفناه فيه حيّا! فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكف عنكم يدي ولساني؛ ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليكم عاملكم إلاّ ضربت عنقه.

وقد كانت بيني وبين أقوام إحنّ، فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي، فمن كان محسنا فليزدد إحسانا، ومن كان منكم مسيئا فليزرع عن إساءته؛ إني لو علمت أنّ أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا، ولم أهتك له سترا، حتى يبدي لي صفحته، فإن فعل ذلك لم أناظره، فاستأنفوا وأعينوا على أنفسكم، فربّ مبتئس بقدومنا سيسر، ومسرور بقدومنا سيبتئس.

أيّها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم زادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونزود عنكم بفيء الله الذي خولنا؛ فلنا عليكم السمع والطاعة في ما أحببنا، ولكم علينا العدل في ما ولّينا؛ فاستوجبوا عدلنا وقيّنا بمناصحتكم لنا، واعلموا أني مهما قصرت عنه، فلن أقصر عن ثلاث: لست محتجا عن طالب حاجة منكم، ولو أتاني طارقا بليل، ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن إبانه، ولا مجمرا لكم بعثا؛ فادعوا الله بالصالح لأئمتكم، فإنّهم ساستكم المؤدبون، وكهفكم الذي إليه تأوون؛ ومتى يصلحوا تصلحوا؛ ولا تشربوا قلوبكم بغضكم، فيشتد لذلك أسفكم، ويطول له حزنكم، ولا تدركوا له حاجتكم؛ مع أنه لو استجيب لكم فيهم، لكان شرا لكم.

أسأل الله أن يعين كلا على كل؛ وإذا رأيتموني أنفذ فيكم أمرا، فأنفذوه على إذلاله. وأيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي". ثم نزل.

### تعليق بعض الحضور:

قام عبد الله بن الأهتم، فقال: أشهد أيها الأمير، لقد أوتيت الحكمة، وفصل الخطاب. فقال له زياد: كذبت، ذاك داود عليه السلام.

فقام الأحنف بن قيس، فقال: إنما الثناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء، وإنا لن نثني حتى نبثلى. قال له زياد: صدقت.

فقام أبو بلال، وهو يهمس ويقول: أنبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت، قال: قال الله تعالى: ﴿وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾. وأنت تزعم أنك تأخذ الصحيح بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل المدبر. فسمعها زياد، فقال: إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوفا.

**الملحق الثاني: خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.**

• **خطبته وقد سمع تكبيرا في السوق<sup>2</sup>:**

فلما كان اليوم الثالث خرج من القصر، فسمع تكبيرا في السوق، فراعته ذلك، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال:

"يا أهل العراق، أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، وبني اللكيعة، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، والفقع بالقرقر، إني سمعت تكبيرا لا يراد الله به، وإنما يراد به الشيطان، ألا إنها عجاجة تحتها قصف، وإنما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براق الهمداني:

وكننت إذا قوم غزوني غزوتهم      فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم!

متى تجمع القلب الذكي وصارما      وأنفا حميا تجتنبك المظالم.

أما والله لا تفرع عصا عصا إلا جعلتها كأمس الدابر".

• **خطبته وقد قدم البصرة<sup>3</sup>:**

وخطب لما قدم البصرة يتهدد أهل العراق ويتوعددهم فقال:

"أيها الناس: من أعياه داؤه، فعندي دواءه، ومن استطال أجله، فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماضي عمره، قصرت عليه باقيه، إن للشيطان طيفا، وللسلطان سيفا، فمن سقمت سريرته، صخت عقوبته، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه، ومن لم تسعه العافية، لم تضق عنه الهلكة، ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه بسفك دمه، إني أنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أعفو، إنما أفسدكم ترنيق ولا تكم، ومن استرخى لبيه، ساء أدبه، إن الحزم والعزم سلباني سوطي، وأبدلاني به سيفي، فنائم في

2- صفوت، أحمد زكي : جمهرة خطب العرب، ج2، ص 277.

3-مرجع نفسه، ص 278.

يدي، ونجاهه في عنقي، وذبابه قلادة لمن عصاني، والله لا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد، فيخرج من الباب الذي يليه، إلا ضربت عنقه".

● **خطبته بعد وقعة دير الجماجم<sup>4</sup>:**

وخطب أهل العراق بعد وقعة دير الجماجم فقال:

"يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم، فخالط اللحم والدم والعصب، والمسامع والأطراف، والأعضاء والشغاف، ثم أفضى إلى المخاخ والأصماخ، ثم ارتفع فعشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم نفاقا وشقاقا، وأشعركم خلافا، اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومؤامرا تستشيرونه، فكيف تتفعم تجربة، أو تعظم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان، أستم أصحابي بالأهواز؟ حيث رتم المكر، وسعيتم بالصدر، واستجمعتم للكفر، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطرفي، وأنتم تتسللون لوأذا، وتتهزمون سراعا؟ ثم يوم الزاوية، وما يوم الزاوية! بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم، وبراءة الله منكم، ونكوص وليكم عنكم، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها، لا يسأل المرء عن أخيه، ولا يلوى الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح، وقصمتكم الرماح، ثم يوم دير الجماجم، وما يوم دير الجماجم، بها كانت المعارك والملاحم، بضرب يزيل الهام، عن مقيله، ويذهل الخليل عن خليله، يأهل العراق، والكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الخترات، والنزوات بعد النزات، إن بعثتكم إلى ثغوركم غللتم وخنتم، وإن أمنتم أرجفتكم، وإن خفتكم نافقتكم، لا تذكرون حسنة، ولا تشكرون نعمة، هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاو، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع، إلا تبعتموه وآويتموه، ونصرتموه وزكيتموه؟ يا أهل العراق، هل شغب شاغب، أو تعب ناعب، أو زفر زافر، إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق: ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع؟".

4- مرجع سابق، ص 279.

ثم التفت إلى أهل الشام وهم حول المنبر، فقال: "يا أهل الشام، إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه، ينفي عنها المدر، ويباعد عنها الحجر، ويكنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرمها من الذئب، يا أهل الشام، أنتم الجنة والرداء، وأنتم العدة والحذاء".

# فهرست الموضوعات

## الفهرس

4	.....	مقدمة
6	.....	مدخل
<b>الفصل الأول: فن الخطابة.</b>		
11	.....	1/ تعريف فن الخطابة
12	.....	2/ عناصر العملية التواصلية
12	.....	2-1- المرسل
13	.....	2-2- المتلقي
13	.....	2-3- الموضوع
13	.....	3/ أجزاء الخطابة:
14	.....	3-1: مقدمة
14	.....	3-2: عرض
14	.....	3-3: تدليل
14	.....	3-4: خاتمة
15	.....	4/ أنواع الخطابة
15	.....	4-1- الخطب الدينية
15	.....	4-1-1- الخطب الدينية التعليمية
15	.....	4-1-2- الخطب الوعظية
15	.....	4-1-3- المناظرات المذهبية
16	.....	4-2- الخطب السياسية
16	.....	4-3- الخطب الاجتماعية
17	.....	4-4- الخطب العسكرية
17	.....	5/ أهمية الخطابة

## الفصل الثاني: الحجاج.

20	1/ تعريف الحجاج.....
20	1-1- لغة .....
20	1-2- اصطلاحا .....
22	2/ المسار التاريخي للحجاج .....
22	1-2: الحجاج عند الغربيين .....
23	1-1-2: السوفسطائيون .....
24	2-1-2: أفلاطون .....
24	3-1-2: أرسطو .....
26	4-1-2: شايم بيرلمان .....
28	5-1-2: ميشال مايير .....
29	6-1-2: أوزفالدو ديكر .....
31	2-2: الحجاج عند العرب .....
31	1-2-2: القرآن الكريم .....
32	2-2-2: محمد العمري .....
33	3-2-2: طه عبد الرحمن .....
35	3/ أنواع الحجاج .....
35	1-3- الحجاج البلاغي .....
36	2-3- الحجاج الفلسفي .....
36	3-3- الحجاج التداولي .....

## الفصل الثالث: الآليات الحجاجية في خطبة زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف

### الثقفي.

41	1. الآليات الحجاجية في خطبة زياد بن أبيه.....
41	1.1. تعريف الخطيب زياد بن أبيه.....
41	2.1. العملية التواصلية لخطبة زياد بن أبيه.....
41	1.2.1. المرسل.....

42	..... المرسل إليه. 2.2.1
42	..... الرسالة. 3.2.1
42	..... المقام. 4.2.1
42	..... الآليات البلاغية. 3.1
43	..... الطباق. 1.3.1
44	..... الكناية. 2.3.1
45	..... الاستعارة. 3.3.1
47	..... السجع. 4.3.1
49	..... الشاهد. 5.3.1
50	..... الشاهد من الآيات القرآنية. 1.5.3.1
50	..... الشاهد من الأمثال. 2.5.3.1
50	..... الآليات اللغوية. 4.1
50	..... الروابط اللغوية. 4.1
50	..... الرابط الحجاجي "حتى". 1.1.4.1
54	..... رابط التوكيد. 2.1.4.1
55	..... رابط الحجاجي الواو. 3.1.4.1
56	..... الرابط الحجاجي الفاء. 4.1.4.1
57	..... العوامل اللغوية. 2.4.1
57	..... العامل اللغوي (لا-إلا). 1.2.4.1
58	..... العامل الحجاجي (ما-إلا). 2.2.4.1
58	..... العامل الحجاجي (إن-إلا). 3.2.4.1
58	..... السلم الحجاجي. 4.2.4.1
61	..... الأساليب الإنشائية. 5.1
61	..... النهي. 1.5.1
63	..... التعجب. 2.5.1
63	..... الأمر. 3.5.1

66	.....القسم	4.5.1
67	.....الاستفهام	5.5.1
68	.....	2. الآليات الحجاجية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي
68	.....	1.2. تعريف الحجاج بن يوسف الثقفي
68	.....	2.2. العملية التواصلية للحجاج بن يوسف الثقفي
68	.....	1.2.2. المرسل
69	.....	2.2.2. المرسل إليه
69	.....	3.2.2. الرسالة
69	.....	4.2.2. المقام
70	.....	3.2. الآليات البلاغية
70	.....	1.3.2. توظيف السجع
71	.....	2.3.2. الطباق
72	.....	3.3.2. الكناية
73	.....	4.3.2. الاستعارة
74	.....	5.3.2. التشبيه
76	.....	6.3.2. الشاهد
77	.....	4.2. الآليات اللغوية
77	.....	1.4.2. الروابط الحجاجية
77	.....	1.1.4.2. الرابط الحجاجي الواو
80	.....	2.1.4.2. الرابط "الفاء"
82	.....	3.1.4.2. توظيف "قد"
82	.....	4.1.4.2. الرابط الحجاجي "حتى"
83	.....	2.4.2. العوامل اللغوية
83	.....	1.2.4.2. العامل الحجاجي: لا.. إلا
85	.....	2.2.4.2. الجملة المؤكدة: "إن"
87	.....	3.2.4.2. تقنية التكرار

88	.....	4.2.4.2. السلم الحجاجي
92	.....	5.2. الأساليب الإنشائية
92	.....	1.5.2. النداء
93	.....	2.5.2. النهي
95	.....	3.5.2. القسم
96	.....	4.5.2. الاستفهام
98	.....	خاتمة
101	.....	قائمة المصادر والمراجع
108	.....	ملاحق
115	.....	الفهرس